الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي موسومة بـ:

التأصيل التاريخي للعبيديين في بلاد المغرب الإسلامي

296هـ - 362هـ /909 م – 972 م

من إعداد الطالبين :

- صديقي عبد الرحمان
- شريف محمد أمين

الأستاذ :كوريبة عبدالرحمان		رئيسا
الأستاذ الدكتور : بلقاسم بن عودة		مشرفا
الأستاذ الدكتور : عليلي محمد		عضوا مناقشا

الموسم الجامعي

1436هـ -1437 هـ/ 2015م -2016 م

شكر وعرفان

نحمد الله عز وجل أن وفقنا لإتمام هذا البحث

ثم نتوجه بالشكر للأستاذ المشرف الدكتور بلقاسم بن عودة الذي قدم لنا يد المساعدة ،وبنصائحه وتوجيهاته القيمة .

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة التاريخ الذين أشرفوا على تدريسنا ، متمنين لهم التوفيق في مشوارهم التعليمي .

ونتقدم بالشكر إلى كل الطاقم الإداري بقسم التاريخ وكذلك عمال المكتبة .

ونشكر كل من ساهم وساعد في إنجاز هذا البحث .

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى من جعل الله رضاه في رضاهما

،والدي الكريمين ، متعهما الله بالصحة والعافية .

إلي إخوتي وأخواتي

إلى أقاربي و زملائي

عبد الرحمان بن يوسف صديقي

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى من جعل الله رضاه في رضاهما

،والدي الكريمين ، متعهما الله بالصحة والعافية .

إلي إخوتي وأخواتي

إلى أقاربي و زملائي

شريف محمد أمين

قائمة المختصرات

الرمز	الكلمة
تح	تحقيق
ط	طبعة
تر	ترجمة
مرا	مراجعة
د ت	دون تاريخ
د م ن	دون مكان النشر
مج	مجلد
ج	جزء

مقدمة

مقدمة :

شهد المغرب الإسلامي الكثير من التغيرات والتحولات سياسيا ودينيا ، حيث تعاقب عليه العديد من الدول تختلف من حيث المذهب الفقهي والعقدي ، ومن هذه الدول التي حكمت بلاد المغرب ،الدولة العبيدية – الفاطمية – والتي تأسست سنة **(296 هـ / 909 م)**، والتي كان لها بالغ التأثير في شتى جوانب الحياة السياسية والثقافية في بلاد المغرب .

وتكمن أهمية الموضوع في معرفة أصول العبيديين الإسماعيلية الذين نجحوا في تأسيس دولتهم بالمغرب ، بعدما فشلوا في ذلك بالمشرق ورغم ما حل بهم من النكبات و الأزمات من طرف الأمويين أو العباسيين .

وجاء اختيارنا لهذا الموضوع رغبة في البحث و الإطلاع على ما يرتكز عليه العبيديون في دعوتهم ،وخاصة أنهم من أتباع المذهب الشيعي الاسماعيلي ، فالموضوع قديم حديث لما له من علاقة بواقع حالنا اليوم ،ولمعرفة علاقة العبيديين بسكان المغرب أو بالأحرى المنطقة التي بسطوا نفوذهم عليها .

ولبحث هذا الموضوع جاءت الإشكالية على النحو الآتي :

- ماهي الأصول التي اعتمد عليها العبيديون في الدعوة إلى تأسيس دولتهم ؟ كيف استطاع العبيديون تحقيق طموحهم السياسي في تأسيس دولتهم بالمغرب الإسلامي في أطار المذهب الشيعي الاسماعيلي ؟ وما علاقتهم بالمذهب الاسماعيلي ؟ وما حقيقة إدعاءالعبيديين انتسابهم لآل البيت في ظل الخلاف الواقع بين المصادر التاريخية ؟

وللإجابة على الإشكالية اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي من خلال تتبع المراحل و الأحداث التاريخية لفرقة الإسماعيلية ،ومسار العبيديين خلال تواجدهم ببلاد المغرب ، مركزين في ذلك على الجوانب المذهبية والعقدية .

وفي هذا الإطار ارتأينا تقسيم البحث إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة .أما المقدمة فجاءت على شاكلة تقديم للموضوع ، ثم تلاها مدخل بعنوان : الجذور التاريخية للتشيع منذ نشأته إلى أن تبلور على شكل مذهب مستقل

أما الفصل الأول فجاء بعنوان : تاريخ التشيع وأصوله ،وهو يتضمن ثلاثة مباحث . فالمبحث الأول يتحدث عن ماهية التشيع من خلال ذكر المعاني اللغوية وما يراد به اصطلاحا .

أما المبحث الثاني تطرقنا فيه الى أهم فرق الشيعة ركزنا فيه على الشيعة الإسماعلية وإقتصرنا على هذه الطائفة بحكم أن العبيدين ينتمون لفرقة الإسماعلية ،حاولنا تعريفها وبيان تسمياتها وتعدد ألقابها وشرحهم.

والمبحث الثالث جاء بعنوان .ظهور العبيدين الإسماعيلية ببلاد المغرب الإسلامي ،ودور كل من أبي سفيان والحُلواني في نشر المذهب الاسماعيلي والتحضير لتأسيس الدولة العبيدية .

والفصل الثاني جاء بعنوان العبيدين في نظر أهل السنة ويحتوي على ثلاث مباحث أيضا

المبحث الأول عالجنا فيه قضية نسب العبيديين بين الفرق المؤيدة والمعارضة من خلال طرح أراء المؤيدين والمعارضين لاتصالهم لآل البيت من فاطمة وعلي رضي الله عنهما .

كما عالجنا في المبحث الثاني الفكر العقدي للعبيدين الذي عملوا على ارسائه ونشره .

وفي المبحث الثالث بيّنا الصراع بين أهل السنة و العبيديين الإسماعيلية ، وركزنا على دور العلماء وجهودهم في مقاومة المد الشيعي .

وختمنا البحث بأهم النتائج التي توصلنا إليها واستخلصناها.

ولقد اعترضتنا بعض الصعوبات تمثلت في العمل على تجسيد الموضوعية بالابتعاد عن النزعة المذهبية من خلال إيراد الحقيقة التاريخية كما هي ،بالإضافة إلى هذا فإن طبيعة الموضوع فرضت علينا نوعا من التحدي نظرا للتشعب والغموض في بعض الجوانب ، فإن إغفال أي جزئية أو

جانب معين يترتب عنه الإخلال بالمعنى و الحيد عن الحقيقة التاريخية ، إضافة إلى الكيفية في التعامل مع المادة العلمية فبقدر ما يشكل شح المعلومة حاجزا لإكمال الموضوع على الشكل المطلوب. فإن كثرتها تكون كذلك , وهذا ينطبق على الصعوبة في إيجاد الطريقة المثلى في استنباط المعلومة الموافقة لموضوعنا هذا ومدى إمكانية تنسيقها و وضعها في القالب المناسب .

اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر تفاوتت قيمتها من حيث مدى احتوائها على المعلومات التي لها صلة بموضوعنا وأهم هذه المصادر :

فمن الكتب التي ألفت في الفرق والطوائف الشهرستاني (ت 548 هـ/1153م) ،الذي أفادنا من خلال مؤلفه (الملل والنحل) في استعراض الفرق الشيعية ، والإسماعيلية بالخصوص في جوانب نشوؤها وتطورها ومختلف عقائدها .

بالإضافة إلى كتاب(الفرق بين الفرق) للبغدادي (ت429 هـ/1037م)الذي بدوره أعاننا على استخلاص بعض الجوانب لفرقة الإسماعيلية ، كما يعتبر كتاب(مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) لأبي الحسن علي ابن إسماعيل الأشعري (ت330هـ/942م) من الكتب التي اعتنت بالفرق والمذاهب ، حيث أفادنا في بعض جوانب البحث .

ومن الذين ألفوا في الفرق ، أبو حامد الغزالي (ت505 هـ/ 1111م) في كتابه (فضائح الباطنية) والذي استعرضنا من خلاله ألقاب الإسماعيلية .

أما بالنسبة لكتب التاريخ فقد أفادنا **ابن الأثير** (ت630 هـ/1260م)صاحب كتاب(الكامل في التاريخ) في التطرق إلى نسب العبيديين ودعوتهم في بلاد المغرب الإسلامي ، بالإضافة إلى كتاب (البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب) لابن عذارى المراكشي (ت695هـ/1296م)الذي اعتمدنا عليه في بيان الدعوة الإسماعيلية ببلاد المغرب ،وفي ترجمة بعض الأعلام اعتمدنا على كتاب (تاريخ الخلفاء)لجلال الدين السيوطي في ترجمة بعض الصحابة

كما استعنا بالطبري (ت310هـ/923م) من خلال كتابه (جامع البيان في تفسير القران) فمنه استنبطنا تفاسير بعض الآيات الواردة في البحث .

أما فيما يخص المراجع ، فقد ساهمت بشكل فعال في بناء الموضوع

فنجد سليمان عبد الله السلومي ، مؤلف كتاب (أصول الإسماعيلية) والذي أفادنا فيما يتعلق بالإسماعيلية وأفكارها ومعتقداتها ،واستعنا بكتاب (عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية،

وأفكارها ومعتقداتها ،واستعنا بكتاب (عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية

ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب)لمؤلفيه حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف ، في بيان نسب العبيديين ومظاهر الدعوة العبيدية .

أما فرحات الدشراويفقد أعاننا من خلال مؤلفه(الخلافة الفاطمية بالمغرب) في بيان مقاومة أهل السنة للعبيديين .

الفصل الأول

تاريخ التشيع وأصوله

المبحث الأول: ماهية التشيع

المبحث الثاني: أهم فرق الشيعة

المبحث الثالث :ظهور العبيديين في بلاد المغرب الإسلامي

مدخل:

الجذور التاريخية للتشيع:

إن الشيعة كفكر وعقيدة لم تولد فجأة بل إنها أخذت تطورا زمنيا ومرت بعد بمراحل فالشيعة يرون أن التشيع عقيدة دينية بحتة ، في حين يرى آخرون أنها فكرة سياسية صرفة وهناك من اعتبره وجدان عاطفي ، والحقيقة أن هناك عدة أحداث تاريخية كان لها الأثر البالغ في نشأة التشيع[1].

وأصل أصولها ظهرت على يد السبئية باعتراف كتب الشيعة التي قالت أن ابن سبأ أول من شهد بالقول بفرض إمامة علي رضي الله عنه أن علي وصي محمد[2].

وما زاد الأمر تعقيدا مسألة خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم وايجاد رجل تجتمع عليه كلمة الأمة ،وتتوفر فيه شروط الخلافة ،فقد ظهر الخلاف حول هذه المسألة حتى قبل أن يدفن النبي -صلى الله عليه وسلم – حين اجتمع رهط من الأنصار في سقيفة بني ساعدة [3]، أجمعوا رأيهم أن يولوا أمر الخلافة إلى سعد بن عبادة ، وأجابهم إلى ذلك وكان مما قال لهم: " استبدوا بهذا الأمر فإنه لكم دون الناس .."ووصل الأمر بهم أن قالوا للمهاجرين :" منا أمير ومنكم أمير " وأبوا أن يرضوا بغيره . ولما بلغ الأمر إلى أبي بكر [4]جاءهم ومعه عمر ابن الخطاب وأبو عبيدة ابن الجراح

رضي الله عنهم

1- أحمد محمد صبحي: نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشرية ،دار النهضة العربية ، بيروت ،1991 م ص28 .

2- ناصر بن عبد الله بن علي القفاري:أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، 1993،ط1،ص 78.

3- بنو ساعدة : قوم من الأنصار ، من قبيلة الخزرج ، وسقيفتهم هي مكان كانوا يجتمعون فيه إذا طرأ عليهم أمر يستدعي التداول والمشاورة . ينظر: النوبختي ، المصدر السابق ، ص 52 .

4-أبو بكر الصديق :هو أبو بكر بن أبي قحافة ، لقب بالصديق لتصديقه النبي –صلى الله عليه وسلم – ،كانت له مواقف عظيمة في الإسلام ،وهو أول خليفة لرسول الله ،وأحد المبشرين بالجنة ، ينظر :السيوطي ، المصدر السابق ، ص133.

، فسألهم عن الأمر فأجابوه بقولهم " منا أمير ومنكم أمير" فرد عليهم بقوله :" منا الأمراء ،ومنكم الوزراء "، ومع ذلك لم يرشح نفسه للخلافة.

وإذا كان اجتماع سقيفة بني ساعدة ترتبط به النشأة الأولى للتشيع باعتباره حركة سياسية مذهبية فإنه أيضا تسبب في بروز ظاهرة الغضب لخروج الخلافة من آل البيت إلى غيرهم[1]، وظهر آخرون ، وأقروا أمرهم على مبايعة علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه – لما له من فضل وسابقة في الإسلام[2] ، ولما له من قرابة من النبي – صلى الله عليه وسلم –فهو ابن عمه وصهره ، وهؤلاء هم نواة حزب الشيعة ، والذي يعتبر أول حزب سياسي ديني في الإسلام. [3]

غير أن الأمر استقر في النهاية لصالح أبي بكر الصديق - رضي الله عنه – رغم وجود بعض المعارضة [4] ، وقد امتنع بعض المسلمين عن إبداء الطاعة للخليفة أبي بكر – رضي الله عنه –بحجة أنه لم يتضح لهم بعد من هو الخليفة ،وترجموا عصيانهم ،بالإحجام عن دفع الزكاة ، و ارتد بعضهم عن الإسلام .[5]

---

[1]- موسى لقبال : دور كتامة في تاريخ الدولة الفاطمية منذ تأسيسها الى منتصف القرن الخامس هجري (11 م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1979 م ، ص 194.

[2]- محمد أبو زهرة :تاريخ المذاهب الإسلامية (في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية)، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د ت ، ص 30.

[3] – أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي ، مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية،2006،ص219.

[4]-سعد رستم :الفرق والمذاهب الإسلامية ،(النشأة ، التاريخ ، العقيدة ، التوزيع الجغرافي)، الأوائل للنشر والتوزيع ،سوريا ، ط1 ،2005 م ، ص2 19 .

[5]– الذهبي (أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان):العبر في خبر من غبر،ج 1، دار الكتب العلمية ،ط1 ، دت،ص11.

وعلى إثر مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه (35 هـ/656م) واختيار علي بن أبي طالب خليفة للمسلمين من غير إجماع في ظروف مضطربة كانت موضوعا لنزاع كبير أدى إلى معارك وحروب ، وبعد مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على يد الخوارج سنة (40هـ/661م)،[1]شعر أتباعه بالحرمان واليأس والمرارة لأنهم لم يعرفوا كيف يساندونه ويدافعون عنه ، فاتسمت فيهم منذ ذلك الوقت عقدة ذنب عظيمة دفعتهم إلى الالتفاف حول شهيد آل البيت غذتها المصائب الجديدة باستمرار ، و أضفت على حركتهم لونا خاصا ومنحتها قوة ، فعرفوا بالعلوية أو شيعة علي رضي الله عنه . [2].

في حين رفضوا مختلف صيغ الحكم ، وأكدوا أن القرآن والسنة تضمنا النصوص الموجبة لتولي علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وذريته الحكم من بعده ، وأن حق آل علي بالسلطة قائم على وصية النبي -صلى الله عليه وسلم - لأبيهم وعلى شرعية الميراث ، ودعي هذا الجزء من الميراث باسم الإمامة فهم أهل النص[3] والتعيين [4].

وكان لتنازل الحسن بن علي- رضي الله عنه- عن الخلافة بعد الاتفاق مع معاوية رضي الله عنه ثم مقتل الحسين مع بعض من آل بيته في كربلاء **(61 هـ/680م)**على يد رجال يزيد بن معاوية ، كما أن معركة الزاب (من روافد نهر دجلة) والتي جرت سنة **(132هـ/74م-750م)** والتي وضعت نهاية لنظام الخلافة الأموية وفتحت المجال للرضا

1-الطبري ،،ج3 ص14الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ت310هـ/923م): تاريخ الرسل والملوك ، دار المعارف، مصر ، 1960م.ج3،ص 143.

2-محمد سهيل طقوس: تاريخ الفاطميين في شمال إفريقيا ومصر وبلاد الشام ، دار النفائس، بيروت،ط2، 2007 م ، ص48 .

3- يرى الشيعة بأن الإمامة – الخلافة -منصوص عليها، والرسول صلى الله عليه وسلم نصّ وعين عليا - رضي الله عنه- من بعده ويستدلون على ذلك بأحاديث . ينظر : الشهرستاني ، المصدر السابق ، ج1 ص 174

4-محمد سهيل الطقوس ، المرجع نفسه، ص 48.

من آل البيت ، ثم قتل الانتفاضة التي تزعمها من فرع الحسين محمد النفس الزكية وأخوه إبراهيم ، للاحتجاج على استبداد العباسيين بالخلافة يعتبران من بين الأحداث التي بلورت الاتجاه الشيعي[1].

أما كبرى هذه الأحداث وأهمها في الكارثة التي حلت بالعلويين وبآل الحسين خاصة غداة هزيمة فخ **(169هـ /785م 786 م)** التي وقعت في عهد الخليفة الهادي العباسي[2].

---

[1]- موسى لقبال :دور كتامة في تاريخ الدولة الفاطيمة منذ تاسيسها الى منصف القرن الخامس هجري ، 11 م،الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط 2 ، 1973م ،ص194

[2]- الطبري ، المصدر السابق، ج8 ص192 وما بعدها.

المبحث الأول: ماهية التشيع

اختلفت تعاريف مفهوم الشيعة والموضحة لمعنى التشيع ،حيث بلغت حد التعارض بين الشيعة ونظرائهم من أهل السنة[1]، وهذا راجع إلى الأدلة المعتمد عليها، فما اعتمد عليه أهل السنة والجماعة من أدلة لا اعتبار له عند الشيعة والعكس صحيح.

أ – الشيعة لغة :أطلقت كلمة الشيعة على فرقة من الناس الذين يتقوى بيهم الإنسان[2] ومراها الإتباع والانتصار لرجل و أعوانه الخاصة، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ،قال الأشعري (الشيعة أنصار الرجل وأتباعه) وقال الزبيدي (كل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ،وكل من عاون إنسان وتحزب له فهم شيعة له،وأصلهم من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة).وتقع على الواحد والإثنين والجمع ،والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد[3] وجمعها شيعا وأتباع جمع الجمع ويقال شايعه كما يقال والاه[4] .

ونقول تشايع القوم أي صاروا شيعا وتشيع الرجل أي ادعى دعوة الشيعة والمشايع اللاحق المتابع [5]، وأقدم نص عثر عليه في التاريخ الإسلامي تضمن كلمة شيعة ينسب للخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمن المعروف أنه عارض بشدة صلح الحديبية الذي ارتضاه الله للمسلمين حيث عبر عن ذلك بقوله:"لو وجدت ذلك اليوم شيعة تخرج عنهم رغبة بالقضية لخرجت.

-أهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق فما عاداهم فأهل بدعة ،فإنهم الصحابة رضوان الله عليهم ،وكل من سلك نهجهم من خلال التابعين رحمهم الله تعالى فمناقتدى بهم من شرق الأرض وغربها. ينظر :ابن حزم :الفصل في الملل والأهواء والنحل ،ج2،تح:محمد ابراهيم نصر،دار الجبل ،بيروت ،ط2 ،1996م ،ص 271.

[2]- الفراهيدي: كتاب العين ،ج2،تح:عبد الحميد هنداوي،دار الكتب لعلمية،بيروت،ط2003،1م،ص 372.

[3]-ابن الأثير :(أبو السعادات المبارك ابن محمد): النهاية في غريب الحديث والأثر ،ج2 ،تح: محمود محمد الطناحي والطاهر أحمد الزاوي ، المكتبة الاسلامية ، بيروت ،ط1، 1963م ،ص ص 519-520.

[4]-ابن منظور(أبو الفضل محمد بن كرم):لسان العرب ، ج7، تح: علي شبري ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ،ط1 ،1988م ص 258.

[5]-ابن فارس(أبو الحسين أحمد ابن زكرياء):معجم مقاييس اللغة ،ج3، تح:عبد السلام هارون ، دار الجبل الجديد ،بيروت ،ط1 ،1991،ص 258.

وفي رواية ثانية ذكرها ابن أبي الحديد: (أن عمر قد قام مغضباً وقال:لو أجد أعواناً ما أعطيت الدنية أبداً) ، وما يعنينا أن عمر بن الخطاب استعمل كلمة (شيعة) وقصد بها جماعة ترى رأيه وتسعى معه لتحقيق هدف مشترك واستعملت كلمة (شيعة) في صك التحكيم الذي كتب بين الإمام علي بن أبي طالب وبين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما. وقد وردت كما يلي:(هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومن كان معه من شيعته قاض معاوية بن أبي سفيان ومن كان معه من شيعته).

ومع مرور الوقت غلب هذا الاسم على كل من تولى عليا[1] رضي الله عنه وأهل بيته ،غير أن ذا المفهوم لا يدل عليه ولا يؤيده حال كثير من فرق الشيعة فهم في الحقيقة ليسوا متبعين لآل البيت حق الإتباع وهذا ما دفع المتابعين لآل البيت الذين كانوا يلقبون بالشيعة الى ترك هذا المصطلح لما صار لقب للروافض الاسماعلية ولقبوا أنفسهم بأهل السنة والجماعة[2] وقد ورد مصطلح الشيعة في القرآن الكريم في عدة مواضع وكل موضع يراد به معنى[3] :

-بمعنى الفرقة أو الأمة أو الجماعة قال تعالى" **ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا**"[4]أي من كل جماعة وفرقة وأمة

[1] - هو علي ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو الحسن أول الناس إسلاما ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح ،فربي في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه ،وشهد معه المشاهد ، وكان اللواء بيده في أكثرها ، توفي ليلة الجمعة سابع عشر من رمضان سنة أربعين ، ودفن بالكوفة . ينظر : ابن حجر (شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني):الإصابة في تمييز الصحابة، ج2 ،دار الكتاب العربي ،بيروت ، دت ،ص501 . السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان):تاريخ الخلفاء ، دار ابن حزم ، بيروت،ط1 ،2002 م ، ص 133 وما بعدها

[2] - ناصر بن عبد الله علي القفاري: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية ،مج 1، رسالة دكتوراه ،إشراف محمد رشاد سالم وسالم بن عبد الله الدخيل ، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، د ت ،ص32

[3] - محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم ، دار المعرفة ، بيروت ، ط4، 1994م، ص506.

[4] –سورة مريم:الآية :69.

-إما بمعنى الفرقة في قوله تعالى" **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** "[1].والظهر ان الآية عامة في كل من فارق دين الله ومخالفا له لأن الله بعث رسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وشرعه واحد لا اختلاف فيه

ولا افتراق فم اختلف فيه (كانوا شيعا) أي فرقا كأهل الملل والنحل وهي الأهواء والضلالات أي اتبعوا متشابه القرآن دون محكمة فكانوا أحزابا وشيعا[2]، فالله قد برأ رسوله مما هم فيه

-وجاءت لفظة أشيع بمعنى أمثال **وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ** "[3].أي أشباهكم في الكفر من الأمم التي سبقتكم .[4]وأطلق لفظ الأشياع هنا على الأمثال والاشباه في الكفر عن طريق الاستعارة بتشبيههم وهم منقرضون بأشياع موجودين وفرع هذا الإنذار في قوله (فهل من مذكر).

- بمعنى المتابع **وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ** ".[5] هذا من شيعته أي هذا من أهل دين موسى عليه السلام من بني إسرائيل[6] هذه ألفاظ الشيعة في القران الكريم ومعانيها وهي لا تدل على الاتجاه الشيعي المعروف

---

[1] - سورة الأنعام، الآية 159

[2] - الطبري: المصدر السابق ،ج12،ص 168-171

[3] - سورة القمر: الآية ،51

[4] - الطبري: المصدر السابق،ج22، ص607

[5] - سورة القصص : الآية: 15

[6] - الطبري: المصدر السابق،ج22، ص607

وهذا أمر يدرك بداهة ولكن الغريب في الأمر أن نجد عند الشيعة اتجاها على غير تأويله وتحمل الآيات ما لا تمل تحريفا لكتاب الله وإلحادا فيه فقد جاء في أحاديثهم مثلا تفسير قوله تعالى "إن من شيعته لإبراهيم "[1]، قالوا أن إبراهيم من شيعة علي وهذا مخالف لسياق القرآن الكريم وأصول

الاسلام هو تابع من عقيدة غلاة الروافض الذين يفضلون الأئمة على الأنبياء.فهم بهذا يحاولون ان يفسروا لفظ الشيعة على ما يوافق أهوائهم ويجعلوا معناها مؤبدا لفكرة أصالة المذهب الشيعي[2]

ورد لفظ الشيعة في السنة المطهرة بمعنى الإتباع وهو موافق لمقتضى معناها الصرف [3]، كما ورد في الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن الرجل (ذو الخويصرة التميمي):" ...أقبل رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف على الرسول صل الله عليه وسلم وهو يعطي الناس فقال : يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم ،فقال رسول الله صل الله عليه وسلم أجل وكيف رأيت ؟ قال : لم أرك عدلت ... فغضب الرسول صل الله عليه وسلم ثم قال ويحك إن لم يكن العدل عندي فعند من يكون ؟ فقال عمر بن الخطاب [4] رضي الله عنه : يا رسول الله ألا نقتله؟

1-سورة الصافات :الأية :83

2- محمد الحسين آل كاشف الغطاء : أصل الشيعة وأصولها مقارنة مع المذاهب الأربعة ،ط1،دار الأضواء، بيروت ، 1990م ،ص118-121.

3-القفاري :المرجع السابق ، مج1، ص36.

4- هو عمر ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب ويكنى أبا حفص ،أعز الله به الإسلام ، وفرق الله به بين الحق والباطل ،فسمي بالفاروق ، أحد المبشرين بالجنة ،توفي يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين . ينظر : جلال الدين السيوطي ، المصر السابق ،ص- ص127 ، 133، ابن الجوزي (أبو الفرج جمال الدين) : تاريخ عمر ابن الخطاب ،الزهراء للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 1 ،1990م ،ص – ص54 ،56 .
ابن كثير (أو الفداء إسماعيل بن عمر): البداية والنهاية ،ج7 ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط5 ، 1984م ،ص131 .

فقال :"لا دعوه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شيء"[1].

-"إن لكل أمة مجوسا ومجوس هذه الامة الذين يقولون : لا قدر فيمن مرض منهم فلا تعودوه ، ومن مات فلا تشهدوه ،وهم شيعة الدجال ،حق على الله عز وجل أن يلحقهم به."[2]

فكلمة –الشيعة – في الحديثين السالفين دلت على الأتباع والأنصار ،ومن خلال مراجعتنا لمعاجم السنة النبوية لم نرى استعمال لفظ الشيعة على الفرقة المعروفة بهذا الاسم إلا ما جاء في بعض الأخبار الضعيفة أو الموضوعة والتي جاء بها لفظ الشيعة كدلالة على أتباع علي رضي الله .مثل "فاستغفرت لعلي وشيعته" وكذا " مثلي مثل الشجرة أنا أصلها وعلي فرعها ...والشيعة ورقتها" وهذه الاحاديث كلها ضعيفة وباطلة وهذا ما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ الألباني .

رغم أن إصرار الشيعة على إرجاع بداية ظهور التشيع الى عصر النبوة كان من أجل إثبات أصالة مذهبهم وذلك للحصول على الشرعية الدينية والسند التاريخي في مواجهة الآراء القائلة بأن الشيعة ظهرت في فترة متأخرة وأنها تأثرت بجملة الأديان والمذاهب الغير الإسلامية .[3].

1-إسناده صحيح، أنظر: ابن حنبل المصدر السابق ،ج6،ص466-468 رقم 7038: البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة): الجامع الصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، تح ، محب الدين الخطيب وفؤاد عبد الباقي ، ط1، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1400 هـ ، ج4، استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب من ترك قتال الخوارج للتآلف لئلا ينفر الناس عنه ، ص 281رقم 6933.

2-إسناده ضعيف ، أنظر أحمد بن حنبل (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني):المسند،ج16 ، تح : أحمد محمد شاكر وحمزة أحمد الزين ، دار الحديث ، القاهرة ، ط1 ، 1995م ، ص632 رقم 23348

3- محمد أحمد عبد القادر : الأصيل والدخيل في الفكر الإسلامي ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 2005 م ، ص179.

وكاستنتاج لما سبق ذكره فإن لفظ الشيعة ورد في الإسلام دالا على معناه اللغوي لا غير ولا أدل على ذلك من وثيقة التحكيم [1]على أن معنى الشيعة لدى الناس في هذه الفترة هو المتابعة

والمناصرة ولم يختص بها أتباع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولم تكن من مدلولات هذه الكلمة الفرقة المعروفة بأقوال وعقائد خاصة.

[1]- " هذا ما تقاضى عليه علي ابن أبي طالب ومعاوية ابن أبي سفيان ، قاضي علي ابن أبي طالب على أهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين ، وقاضي معاوية بن أبي سفيان على أهل الشام ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين ...فإن أحبا الحكمان أن يعجلا الحكم عجلاه ، إن توفي أحدهما فلكل أمير شيعته أن يختار مكانه رجلا ،لا يألوا الحق والعدل ... هذا ما تقاضى عليه علي ابن أبي طالب ومعاوية ابن أبي سفيان ".ينظر: ابن أبي الحديد (أبو حامد عز الدين هبة الله ب محمد) : شرح نهج البلاغة ، ج 2 ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت ،ط1، 1987 م ، ص- ص 233-234 .

ب- الشيعة اصطلاحا:

اختلفت وجهات نظر العلماء بالتعريف بالشيعة ويمكن أن نوجز أقوالهم في ما يلي :

إنه علم بالغلبة على كل من تولى عليا واهل بيته وقدموه على سائر أصحاب الرسول صل الله عليه وسلم [1] ، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية و اعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن من اولاده ،خرجت بظلم يكون من غيره.

*هم من نصروا عليا واعتقدوا إمامته نصا ، وأن خلافة من سبقه كانت ظلما له.

*هم الذين فضلوا عليا على عثمان بن عفان رضي الله عنه[2] .

* هم الذين شايعوا عليا واعتقدوا أن الامامة لا تخرج عنه وعن اولاده ويقولون بعصمة الأئمة من الكبائر والصغائر والقول بالتولي والتبري.

*والشيعة أيضا هي اسم لكل من فضل عليا على الخلفاء الراشدين الذين كانوا قبله رضي الله عنهم جميعا ، ورأى أهل البيت أحق بالخلافة ،وأن خلافة غيرهم باطلة وكلها تعريفات غير جامعة ولا مانعة.

*يقال أن الشيعة هي لقب لمن ألفوا عليا رضي الله عنه في حياة الرسول صل الله عليه وسلم [3].

ومنهم من عرفوا بانصياعهم إليه والقول بإمامته ، ومنهم المقداد بن الأسود الكندي وسلمان الفارسي ، وأبو جندب بن جنادة الغفاري ، وعمار بن ياسر المذحجي وغيرهم ممن وافقت مودته مودة علي رضي الله عنه، وهم أول من تشيع من هذه الأمة [4].

[1]-الأشعري (أبو الحسن علي بن إسماعيل) : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، ج1 ، تح:محمد محي الدين عبد الحميد ،مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، ط1، 1950م ، ص 65.

[2]- الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد) : الملل والنحل ، ج1، تح :أمير علي مهنا، وعلي حسن فاغور ، دار المعرفة ، بيروت ، ط3 ، 1993 م، ص 169.

[3]- الرازي (أبو حاتم أحمد بن حمدان) : كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، تح: عبد الله سلوم السامرائي ،د م ن ، دت ، ج3 ، ص35.

[4] - النوبختي (أبو محمد الحسن بن موسى) : فرق الشيعة ، تح : عبد المنعم حنفي، ط1، دار الرشاد، القاهرة ، 1992، ص 28.

أما عمدة الكلام عن الشيعة ففي الإمامة والمفاضلة بين الصحابة رضي الله عنهم ، فمن وافقهم في أن عليا رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول صلى الله عليه وسلم وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي ومن خالفهم في هذه الأمور فليس بشيعي [1].

ويرى ابن تيمية أن تعريف الشيعة في الصدر الاول لا يتعدى تفضيل علي على عثمان فقط وهؤلاء وإن سموا شيعة فهم في الحقيقة من أهل السنة وهذا لأن مسألة التفضيل بين الصحابة رضي الله عنهم ليست من الأصول التي يضلل فيها المخالف [2].

ولقد كان التشيع على درجات متفاوتة زمن خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه **(35-40 هـ/655-660م).** فمنهم من كان يغالي أمثال السبئية [3]

ومنهم من يرى أن عليا أفضل من عثمان رضي الله عنهما ولكن لا يقدمه على الشيخين وهذه كانت حال كثير من أهل الكوفة [4].ومن ثمة تغير مفهوم التشيع وأصبحالشيعة شيعاً وفرقاً غالت معظمها في أهل البيت[5].

---

[1] - ابن حزم : المصدر السابق ، ج2 ، ص 272.

[2] - ابن تيمية (أبو العباس احمد بن عبد الحليم): منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية ، تح، محمد رشاد رفيق سالم ، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، 1986 م ، ج2 ، ص 71-74.

[3] - هم الغلاة- من الرافضة أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي المعروف بابن السوداء أصله من اليمن أظهر الإسلام زمن خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه خديعة ومكرا ثم تنقل في بلاد الإسلام يحاول إضلالهم ، وهو أول من أسس التشيع على مبدأ الغلو في أهل البيت وكان يقول بالنص والوصاية والرجعة والعفة، توفي سنة (40 هـ-600 م) .النوبختي : المصدر السابق ص 32-33

[4] - الكوفة: مدينة مشهورة بإقليم العراق احتلها المسلمون في ولاية سعد بن أبي وقاس رضي الله عنه ، بعد البصرة بسنيتن وذلك سنة 14 هـ وهي تقع على نهر الفرات وتبعد عن بغداد بثلاثين فرسخا، ابن حوقل (أبو قاسم محمد النصيبي): كتاب صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1992، ص 215.

[5] - النوبختي: المصدرالسابق، ص – ص 15-69

ويوضح هذا المعنى الحافظ بن حجر (ت 852 هـ) بقوله " التشيع في عرف المنتقدين هو اعتقاد بتفضيل علي على عثمان ، وأن عليا مصيبا في حروبه ، وأن مخالفه مخطئ مع تقديم

الشخصين وتفضيلهما ،وربما اعتقد بعضهم أن عليا أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ...وأما التشيع في عرف المتأخرين فهو الرفض المحض ، فلا تقبل رواية الرافضي الغالي...".[1]

ثم انتهى الأمر إلى تحول التشيع من مفهوم المتابعة والموالاة إلى التطرق والمغالاة وتبنى الكثير من المتشيعين أفكار ابن سبأ من القول بالنص والوصاية والعصمة[2] والرجعة[3] والطعن في الشيخين وعثمان وسائر الصحابة رضي الله عنهم إلى غير ذلك من العقائد والآراء التي أصبحت أصولا تدين بها معظم فرق الشيعة[4].

---

[1]-ابن حجر (أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني): تهذيب التهذيب ،ج1، تح : إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، دت ، ص 53.

[2]-تم بيان معنى الكلمة النص والوصاية من هذا المبحث ص15 وكذلك كلمة العصمة ص 44.

[3]-الرجعة : ظهرت الفكرة لأول مرة في المجتمع الإسلامي عن طريق التشيع علي بن سبأ الذي نادى برجعة النبي –صلى الله عليه وسلم –بعد وفاته ، ثم زعم رجعة علي –رضي الله عنه – قائلا أنه لم يقتل بل رفع الى السماء كما رفع عيسى عليه السلام وانه سيعود الى الأرض .ينظر: سليمان عبد الله السلومي : أصول الاسماعلية –دراسة –تحليل-نقد، مج1،دار الفظيلة ، الرياض ،ط1 ،2001م ،ص 131.

[4]- أحمد أمين :فجر الإسلام ،دار الكتاب العربي، بيروت، ط10، 1969 م ،ص 276.

المبحث الثاني: أهم فرق الشيعة

وقد سموا بهذا الاسم لانتسابهم الى اسماعيل ابن جعفر الصادق وتوليهم له ،والقول بإمامته بعد أبيه سواء مات في حياة ابيه أو بعده [1] ،وقيل نسبة الى زعيمهم محمد بن إسماعيل بن جعفر الذي يزعمون أن دور الامامة انتهى إليه [2] وكانت نشأتهم بعد وفاة جعفر بن محمد الصادق [3] ، وهم في

حقيقة الامر أتباع ابي الخطاب السدوسي الملحد الذي كان من أصحاب جعفر ثم ظهر منه الانحراف ومقالات الزنادقة فطرده ،وصرح لأصحابه بأنه زنديق ملحد ونهاه عن مجالسة ابنه اسماعيل خوفا على ابنه من الضلال والزندقة [4] ، وقد قيل بأن اسماعيل مات في عهد ابيه فعهد جعفر بالإمامة إلى ابن ابنه محمد بن اسماعيل [5] ،وقيل أنه لم يمت ولكن جعفر أشاع موته ،وكتب بذلك محضرا وأشهد عليه خوفا على إسماعيل من القتل [6] ثم لم يلبث اسماعيل أن مات بعد ابيه بعد أن أوصى بالإمامة لابنه محمد بن اسماعيل [7] ،وعلى كلا القولين فإن الأمر استقر في محمد بن اسماعيل والتف به أصحاب ابي الخطاب [8]،مع زميله ميمون بن ديصان القداح [9]وبذلك وقع ما كان يخشاه جعفر الصادق إذ وقع ابن ابنه محمد بن اسماعيل في شراك الخطابية وهي أكفر فرق الشيعة فحولوا معتقدات المنتسبين اليه الى باطنية ملحدة ،كما وقع في شراك ميمون القداح الذي

---

[1]-الشهرستاني :الملل والنحل ،ج1،ص 140

[2]- الغزالي:فضائح الباطنية، ص 11،ومثله ابن الجوزي :تلبيس ابليس ،ص 132.

[3]-جعفر ابن محمد الصادق:أبو عبد الله جعفر بن محمد الباقرين علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي ابن أبي طالب ولد سنة (80 هـ/ 699 م) أمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق أمها هي أسماء بنت عبد الرحم ابن أبي بكر الصديق . يظر: ابن خلكان (أبو العباس احمد بن احمد) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج1 ، تح: حسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، د ت ، ص ص 327-328 .

[4]-سليمان عبد الله السلومي:المرجع السابق ،ص 209.

[5]-الشهرستاني:المصدر السابق ،ص140، وهذا ما رجحه سليمان عبد الله السلومي في أصول الاسماعلية ،ص 257.

[6]-الشهرستاني :المصدر السابق،ص-ص 140-141.

[7]-مصطفى الغالب:تاريخ الدعوة الاسماعلية ،دار الاندلس بيروت ،ط2،دت.

[8]-مصطفى الشيبي:الصلة بين التصوف والتشيع،رسالة ماجستير،كلية الآداب بجامعة الاسكندرية،ط3 ،دار الاندلس بيروت،1982م.

[9]-أنظر أصول الاسماعلية ،ص 239.

كان ستره وكفيله الذي حول الإمامة من نسل جعفر إلى نسله هو،وبذلك لم يبق للاسماعلية صلة بآل البيت .

ومجمل القول أن الإسماعلية هم القائلون بإمامة اسماعيل بن جعفر الصادق نصا عليه،وأن جعفر بن محمد الصادق أشار اليه في حياته ودل الشيعة عليه فكانوا مجمعين كلهم أنه الإمام بعد أبيه إلا أنهم اختلفوا في موته [1].

ومنهم من قال أنه لم يمت وإنما أظهر موته تقية من العباسيين ،وأن أباه عقد محضرا وأشهد عليه عاملهم على المدينة ،ومنهم من قال : أن موته صحيح والفائدة من النص بقاء الإمامة في أولاده المنصوص عليهم دون غيرهم [2].

وقد تعددت ألقاب وتسميات الشيعة الاسماعلية منذ نشأتها وهذه الألقاب لم تكن وليدة التمايز الجغرافي او العرقي الذي فرضته طبيعة التنظيم الدعوي الإسماعيلية إذ حفلت الكتب و المقالات بذكر فرق الشيعة وطوائفهم... والملفت للنظر هو كثرة هذه الفرق، وتعددها بدرجة كبيرة فبعد وفاة كل إمام من الأئمة عند الشيعة تظهر فرق جديدة، وكل طائفة تذهب في تعيين الإمام مذهباً خاصاً بها.. وتنفرد ببعض العقائد والآراء عن الطوائف الأخرى، وتدعي أنها هي الفرقة المحقةبحيث اختلف الدعاة وتغير أساليبهم الدعوية باختلاف كل إقليم يدعون فيه وبقدر ما كان وليد التكيف والتأقلم الذي أوجدته التأويلية والفلسفية في العقيدة الإسلامية لتواكب به التطور العام للأصول الدينية وكل عصر ومصر [3]

---

[1]-الرازي :(أبو حاتم أحمد بن حمدان):كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية ،ج3 ،تح :عبد الله سلوم السامرائي ،د م ن، د ت ،ص 63.

[2]-الشهرستاني :المصدر السابق ،ج1 ،ص 196.

[3]- محمود إسماعيل عبد الرزاق : الحركات السرية في الإسلام ، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط6 ، 2006 م.ص176

الجغرافي او العرقي الذي فرضته طبيعة التنظيم الدعوي الإسماعيليحفلت الكتب و المقالات بذكر فرق الشيعة وطوائفهم... والملفت للنظر هو كثرة هذه الفرق، وتعددها بدرجة كبيرة فبعد وفاة كل إمام من

الأئمة عند الشيعة تظهر فرق جديدة، وكل طائفة تذهب في تعيين الإمام مذهباً خاصاً بها.. وتنفرد ببعض العقائد والآراء عن الطوائف الأخرى، وتدعي أنها هي الفرقة المحقةبحيث اختلف الدعاة وتغير أسالبيبهم الدعوية باختلاف كل اقليم يدعون فيه وبقدر ما كان وليد التكيف والتأقلم الذي أوجدته التأويلية والفلسفية في العقيدة الإسلامية لتواكب به التطور العام للأصول الدينية وكل عصر ومصر

ذكر الإمام الغزالي ألقاب عدة للاسماعلية جسدها في عشر ألقاب[1]:الباطنية والقرامطة[2]و القرامطة ،والخرمية [3] و الخرمدينية،[4] الاسماعلية ، والسبعية[5]،والبابكية[6]والمحمرة[7].

---

[1]-أبو حامد الغزالي :فضائح الباطنية ،اعتنى به : محمد علي القطب ،المكتبة العصرية ، بيروت ، 2001 م، ص21 .

[2] - ينظر : شرح الباطنية والقرامطة من هذا البحث ،ص ص 19 -20 .

[3] خ ُرم: لفظ أجنبي ينبئ عن الشيء المستلذ المستطاب الذي يرتاح له الإنسان ، والمقصود بهذا الاسم تسليط الناس على إتباع اللذات وطلب الشهوات كيف ما كانت –وطي بساط التكليف –وحط أعباء الشرع عن العباد فقد كان هذا الاسم لقبا للمزدكية ،بحيث أباحوا المحرمات.ينظر : حسين بن علي المسعودي :مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج3،مرا :كمال حسن مرعي،المكتبة العصرية ،بيروت ،ط1، 2005 م ،ص،244 .

[4]- الخدمدينية : قوم على المذهب المجوس يقولون بيزدانوأهومن . ينظر : المظفر الاسفرايني: التبصير في الدين وتميز الفرق الناجية عن فرق الهالكين ،تح :كمال يوسف الحوت .ص150 .

[5] - السبعية : لقبوا بذلك لأمرين :الأول: أن أدوار الإمامة سبعة ،والثاني: إن تدبير العالم السفلي منوط بالكواكب السبعة : زحل، المشتري،المريخ، الزهرة ، الشمس، عطارد ،القمر . ينظر : ابن الجوزي ،المصدر السابق ، ص101.

[6]-البابكية: أتباع بابك الأرمي الذي بناحية جبل أذربيجان ،والذي كان له أتباع كثر استباحوا المحرمات وقتلوا الكثير من المسلمين. ينظر : البغدادي ، المصدر السابق ،ص ص266-267 . ابن الجوزي ، المصدر السابق ،ص ص101-102.

[7]- المحمرة : سمو بذلك لأنهم صبغو ثيابهم بالحمرة في أيام بابك ولبسوها. ينظر : ابن جوزي ، المصدر نفسه، ص ص، 102 - 103 .

والتعليمية [1]في حين الشهرستاني يحصرها في ستة أسماء وهي : الباطينية والقرامطة والمزدكية والتعليمة والملحدة الاسماعلية وهم يقولون نحن الاسماعلية لأننا نتميز عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص [2] ، وأورد الغزالي أن لكل لقب سبب [3] .

وذهب سليمان عبد الله السلومي نقلا عن الديلمي أن للإسماعيلية خمسة عشر لقبا ، فالعشرة التي ذكرها الغزالي زائد خمسة هي :المباركية ،والإباحية ،والملاحدة ّ ،والزنادقة والمزدكية ،إضافة إلى

ألقاب جديدة للإسماعيلية وهي من أسمائهم في خ ُرسان الميمونية نسبة إلى ميمون أخي قرمط وفي الشام بالنصيرية والدروز والتيامنة وفي فلسطين بالبهائية وفي الهند بالبهرة وفي اليمن باليامية وفي بلاد الأكراد بالبكداشيةوالقزلباشية. [4].

إن المتأمل لهذه الألقاب العديدة أو الأسماء الكثيرة فإنها تندرج عن أمور أربعة كلها ترجع إلى طائفة الاسماعلية بزعمائها وفرقها ومعتقداتها.

أولها : إن ألقاب الاسماعلية مستمدة من عقائدها مثل الباطنية ، السبعية ، الخزمية .

ثانيها : إن بعض الألقاب ترجع إلى الأشخاص برزوا في نشر المذهب والدعوة سواء كانوا زعماء أو أئمة أو قادة للاسماعلية نسبة إلى إسماعيل ابن جعفر أو القرامطة والمزدكية وغيرها [5]

والأمر الثالث أن هذه الألقاب ترجع إلى فرق انشقت عن الاسماعلية مثل القرامطة والنصيرية والدروز والبهرة والبهائية .

أما الرابع منها :أن بعض هذه الألقاب يرجع إلى وصف المذهب وخلاصته أو الحكم على أصحابه مثل الخرمدينية والإباحية والملحدة والملاحدة والزنادقةأما علماء السلف فقالوا أن مصادرها واحدة [6]

[1]-التعليمية : فإنهم لقبوا بها لأن مبدأ مذاهبهم إبطال الرأي وإبطال تصرف العقول ، ودعوة الخلق إلى التعليم من الإمام المعصوم . ينظر : الغزالي ، المصدر السابق ، ص 25 .

[2]- الشهرستاني، المصدر السابق،ج1 ص233 .

[3]- الغزالي، المصدر السابق، ص،35 .

[4]- سليمان عبد الله السلومي ، المرجع السابق ، مج1،ص197-198 .

[5]– نفسه ، ص 198 .[6] -نفسه ،ص199.

ومن الألقاب التي اشتهرت بها الإسماعيلية الباطنية والقرامطة والرافضة وهذا ما يحتم علينا شرح هذه الألقاب وعرض المعتقدات التي سادت وميزت كل واحد منها:

أ/ القرامطة :

تشير أكثر المصادر أن مؤسس مذهب القرامطة هو حمدان بن الأشعث[1].(ت293هـ/906م) الملقب بقرمط وأصله فارسي مجوسي ، وكان قد دخل في بدايات حياته في مذهب الاسماعلية الباطنية على يد الحسين الأهوازي مؤسس المذهب الاسماعيلي العبيدي ،وقد عرف عن حمدان أنه شخصية

قوية وله علاقات اجتماعية كثيرة وله رأي سديد بين اقرانه ،كان يعش ضمن مجتمع يحقد على الخلافة العباسية كل هذه الامور ساعدته على نشر مذهبه ، لكن حمدان القرمطي سرعان ما انقلب على الإسماعلية الباطنية منشئا مذهبه الخاص به كما أنشأ مركزا له بالكوفة سنة 277هـ أسماه دار الهجرة ومنه بدأ في ارسال دعاته الذين انتقاهم هو بشدة لنشر دعوته [2]

وتعتبر المصادر الاسماعلية أن القرامطة فرقة اسما علية قامت على أساس اسماعيلي صرف، ثم خالفت فيما بعد واختلفت وتفرقت إلى جماعات كان يربط بها هدف مشترك هو إقامة دولةينطلق منها دعاة الاسماعلية إلى مختلف البقاع ولكل منها أهداف خاصة كان يسعى إليها كل قائدمن قوادها ، والرأي السائد أن حركة القرامطة بدأت في سواد العراق ثم انطلقت إلى الشام [3]وارتدت بعدها إلى العراق ثم إلى الأحساء وكان اليمن مركزا أخر من مراكزها من هناك انتقلت إلى شال إفريقيا [4].

---

1 - حمدان بن الأشعث قيل اسمه الفرج بن عثمان لقب بقرمط أصله من قوز شان ،ظهر في الكوفة سنة (258 هـ/872م)، قبض عليه عامل الخليفة المكتفي بالله (289هـ/ 872م)فقتله . ينظر: النوبختي، المصدر السابق، ص81 .

2 –السمعاني،المصدر السابق ،ج 4 ص 478.

3 – سعد رستم ، المرجع السابق ،ص 289.

4-نفسه ، ،ص 290.

لقد قام القرامطة على مختلف فئاتهم وفي أماكن تواجدهم بأعمال لا تزال حتى عصرنا هدا مضرب المثل في الوحشية والقسوة و انتهاك الأعراض والحرمات مع الاستهانة بشرائع الدين ومقدساته،ويبقى أهم حدث اشتهروا به اعتدائهم على البيت الحرام في سنة (317هـ / 929 م) ، وقتلهم الحجاج في يوم التروية وأخذهم الحجر الأسود [1].

ب/ الباطنية :

لفظ الباطنية مأخوذ من كلمة بطن بمعنى خفي فهو باطن ،وجمعه بواطن واستبطن أي أمر وقف على دخلته والباطنية بالكسرة والباطن هو داخل كل شيء .

فظاهر الباطنية الإسماعيلية الرفض وباطنهم الكفر المحض، والسبب في ذلك راجع لمعاداتهم للأديان ، ولسيرتهم النتنة إذ كانوا يحاربون الفطرة الإنسانية والقيم والأخلاق بفرضهم الإلحاد والكفر والإباحية وسفك الدماء

إن عقائدهم وأفكارهم عبارة عن تلفيق وترقيع غير متجانس بل ومتناقض من أفكار ومخلفات وموروثات الأديان والمذاهب والفلسفات الضالة البعيدة كل البعد عن مسالك الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وذلك عن طريق انتهاجهم للتأويل الباطني الذي نفذوا من خلاله فجعلوا للإسلام ظاهراً له باطن مخالف لما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فامتدحوا الباطن وذموا الظاهر[2]، فالظاهر عندهم يكون للأغبياء والمغفلين الذين لم يعرفوا الحقيقة ، أما الباطن فيكون للأذكياء والملهمين من أمثالهم، إذ يعتبرون أنفسهم هم أهل الحق بانتهاجهم التأويل الباطني للنصوص الدينية ،فهو يمثل علم الحقيقة وجوهر المعنى ورمز وحقيقته مستترة وراء اللفظ وقد

---

[1]-ابن الأثير (أبو الحسن علي بن محمد): الكامل في التاريخ ، مج 7، تح : أبو الفداء عبد الله قاضي ومحمد يوسف الدقاق ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1987 م ، ص ص 53 – 54 .

[2]- عبد المنعم الحنفي :موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، دار الرشاد، القاهرة ، ط1 ،1993 ،ص96.
ينظر : الغزالي ،المصدر السابق ، ص21.

خصو الأئمةبمعرفة هذا العلم باعتبار أن الإ ّ مام صاحب التأويل كما أن النبي صل الله عليه وسلم صاحب التنزيل[1]

فالباطنية فرقة انتسبت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق ، ظاهرها التشيع لآل البيت وحقيقتها هدم عقائد الإسلام ، لذلك قال أئمتنا رحمهم الله عنهم : " ظاهرهم الرفض وباطنهم الكفر المحض".
لذلك لابد من أن نعلم أن جعفراً الصادق رحمه الله برئ من هذه الفرقة وبرئ من كل الغلاة.
يقول شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله : "وكذلك جعفر الصادق قد كذب عليه من الأكاذيب ما لا يعلمه إلا الله ... وغير ذلك مما يعلم العلماء أن جعفراً – رحمه الله – برئ من ذلك"[2]

وسموك بذلكأيضالزعمهم أن لظواهر النصوص الشرعية من الكتاب والسنة بواطن خفية وأسرار ورموز وإشارات تخالف الظاهر، فهم جعلوا الظاهر للأغبياء والجهلة (المسلمين ونبيهم محمد صلى الله عليه وسلم) أما الباطن فهو للأذكياء والعقلاء (الإسماعيلية وأئمتهم)[3].

ج/ السبعية: نسبة لاعتقادهم بأمرين:

الأول: زعمهم أن أدوار الإمامة سبعة , وأن آخر الدور هو السابع، وهو المراد بالقيامة. وأن الأدوار مستمرة لا نهاية لها.

والثاني: زعموا أن تدابير العالم السفلي منوطة بالكواكب السبعة كزحل الذي يعتبر أعلاها ثم المشتري ثم الشمس ثم الزهرة ثم عطارد ثم القمر الذي هو أدناها، واعتقادهم هذا ناتج عن تأثرهم

---

[1]- السمعاني :(أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور الماروزي)،الأنساب ، ج 1، تح: عبد الله عمر البارودي ، دار الجنان، بيروت ،ط1، 1988م، ص115.

[2]-ابن تيمية :(ابو العباس أحمد بن عبد الحليم):منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية ،تح محمدرشاد رفيق سالم،ط1،جامعة الامام محمد بن سعود،الرياض ،1986م،ج8،ص11.

[3]-الغزالي:المصدر السابق،ص-ص 11-12، وانظر الفرق بين الفرق (البغدادي):ص281.

بملحدةالمنجمين و المذاهب الثنوية والمجوسية [1]، ومن أسباب تسميتهم بالسبعية نسبة لأن عدد الأئمة سبعة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى إسماعيل بن جعفر، خلافاً للاثني عشرية الذين عدد أئمتهم إثنى عشر إماماً، فهم يختلفون بالأئمة من بعد جعفر الصادق، فالإسماعيلية يرون أنه إسماعيل بن جعفر.

أما الاثني عشرية فهم يرون أن الإمام بعد جعفر الصادق هو موسى الكاظم ، ولذلك فإن بينهما من العداوة والبغضاء ما لله به عليم وكلاهما يتهمان بعضهما الأخر بالأكاذيب.

هنا يكمن الخلاف بينهما ويكفران بعضهما البعض وبينهما ما صنع الحداد، فالإمامة عند الإسماعيلية تنقض الإمامة عند الشيعة الاثني عشرية لأنهم لا يؤمنون بموسى الكاظم إلى الإمام الثاني عشر المزعوم.

د/المحمرة:

لصبغهم ثيابهم بالحمرة أيام بابكالخرمي الإباحي المجوسي الذي كانوا تابعين له، وقيل لاعتبارهم أن كل من يخالفهم في الاعتقاد والرأي،بأنهم حمير[2].

هـ/التعليمية:

نسبة لإبطالهم العقل والنظر العقلي، وأن طريق المعرفة هو التعليم من الإمام المعصوم ، لعلمهم أن عقائدهم تخالف العقل فجعلوا التعليم هو طريقهم[3].

هـ/بالخرمية:

نسبة إلى أن حاصل مذهبهم راجع إلى إسقاط التكاليف وإباحة الشهوات والملذات في المحرمات ولفظ (خرم) أعجمية تعني الشيءالمستلذ والمستطاب الذي يفرح ويأنس به الإنسان عند رؤيته، و(خرم) كان لقب المزدكية الذين هم أهل الإباحة من المجوسإذ أباحوا النساء من المحارموأحلوا المحرمات[4]

---

[1]-ابو حامد الغزالي:المصدر نفسه،ص16.

[2]-المصدر نفسه :ص17.

[3]-المصدرنفسه:ص 17.،وانظر: الملل والنحل ،ص192.

[4]-المصدرنفسه:ص-ص14-15،وانظر البغدادي (الفرق بين الفرق)،ص269.

ز/الرافضة :

نشأت فرقة الرافضة عندما ظهر رجل يهودي من يهود اليمن ادعى الإسلام وزعم محبة آل البيت وغالى في علي رضي الله عنه وادعى له الوصية بالخلافة ثم رفعه الى مرتبة الألوهية ،وهذا ما تعترف به الكتب الشيعية .

لم يكن الإسماعيلية قد عرفوا وذاع ذكرهم وانتشر ، حتى كان لقب الرافضة نصيب فرقة الإثني عشرية ، إلا أن هذا اللقب ما لبث أن صار علما للإسماعيلية في بلاد المغرب ،خاصة بعد قيام الدولة الفاطمية حيث شاع وانتشر بين الأوساط السنة [1] .

يقول ابن تيمية **(728هـ /1328م):** " لفظ الرافضة ظهر لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين في خلافة هشام ... فإنه سئل عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما، فرفضه قوم، فقاللهم:رفضتموني.

فسموا بذلك رافضة لرفضهم إياه، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيديا لانتسابهم إليه " .[2]فالرفض في بدايته كان يطلق على كل من يرفض خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

ورغم أن لقب الرافضة عرف قبل ظهور الإسماعيلية ،إلا أن هذا اللقب توسع ليشمل كل فرقة تتبنى أفكارا وأراء عقدية ،تتلخص في رفض خلافة أبي بكر الصديق وعمر ابن الخطاب - رضي الله عنهما - وتطعن في أكثر الصحابة ،وتزعم أن الخلافة وقف على علي ابن أبي طالب – رضي الله عنه – وذريته من بعده بالنص ، أن خلافة غيرهم باطلة [3] فلقب الرافضة حسب الروايات والمصادر التاريخية مدلوله راجعإلى رفضهم لخلافة أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – ورفضهم كل من لم يرى رأيهم.

-حمل أعضاء التنظيم الاسماعيلي ببلاد المغرب اسم الروافض وهو من إطلاق مجموعات أهل السنة . ينظر: علاوة عمارة: انتشار المذهب المالكي ببلاد المغرب الأوسط، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والمغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2008 م، ص131.

[2]- ابن تيمية ،المصدر السابق ،ج 1 ص ص 34 – 35

[3]-بسمة بنت أحمد بن محمد جستنية: أثر الديانات الوثنية على عقائد الباطنية، رسالة دكتوراه، إشرف محمد عمر محمد حسين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ،1425 ه،144

المبحث الثالث :بداية الدعوة العبيدية الاسماعلية في بلاد المغرب الإسلامي:

أ -دور أبي سفيان والحُلواني في نشر المذهب الاسماعيلي :

يرجع الكثير من المؤرخين حركة الدعوة الإسلامية السرية في بلاد المغرب الإسلامي إلى عصر سادس الأئمة العلويين جعفر الصادق ابن محمد باقر، والذي كان له اهتمام كبير وخاص بنشر علوم آل البيت ، وفضائلهم بين جموع المسلمين في مختلف ربوع الأقاليم الإسلامية خاصة البعيدة منها عن مركز الخلافة ، والتي ما زالت تحتفظ بالإسلام في صورة بسيطة غير معقدة [1]. وإليه يعزى إرسال داعيين إلى بلاد المغرب الإسلامي هما :عبد الله بن علي بن احمد المشهور الحُلواني وأبو سفيان الحسن بن القاسم [2].

وقد أوصاهم بالتوغل في بلاد المغرب حتى مضارب البربر وراء ولاية إفريقية، وأكد على ضرورة الانفصال عن بعضهما البعض ، وأن يتوجه كل منهما إلى ناحية معينة ، كل ذلك مبالغة في الحذر ، والتستر وعملا بمبدأ التقية المعروف عند الشيعة وكذلك ضمنا لتعميم الدعوى ،

وقد أبدى جعفر الصادق للداعين رأيه حول طبيعة بلاد البربر، ومدى استعداد سكانها لتقبل أفكار جديدة وإليه ينسب هذا القول : "اذهبا إلى المغرب فإنكما تأتيان أرضا بورا ، فاحرثاها وكرباها إلى أن يأتي صاحب البذر فيجدها مذللة فيبذر حبه فيها "[3].

وتشير بعض النصوص أن الداعيين قد نفذا التعليمات، بأمانة ودقة عند وصول مرماجنة فنزل كل منهما في منطقة خاصة به [4]، واستقر أبو سفيان بموضع قريب من مدينة تالة ، وابتنى فيها مسجدا وتزوج امرأة من أهل المنطقة [5].

---

[1]-موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص 216 .

[2]-أحمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص 224 .

[3]-موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص 216 .

[4] -ابن الأثير، مج 6، المصدر السابق، ص 450.

[5]-موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص 216.

كما كرس أبو سفيان نفسه للدعوة ، لمذهب آل البيت عن طريق التعليل وأصبح مقصد الكثير من سكان المنطقة ، والذين كانوا يأتونه في مسجده من أجل سماع أحاديث عن آل البيت وخصالهم[1].

فانتشر خبره وظهر عمله ، وصارت مرماجنة[2]، بفضل نشاطه ودعوته ، مركزا يضم عددا كبيرا من المتشيعين لآل البيت [3]. ونظرا لما أشار إليه بعض الجغرافيين الرحالة أن مرجنة كانت منطقة نشاط في مجال التجارة فإنه لا يستبعد وجود متشيعين في هذه المدينة وما جاورها بتأثير من حركة الدعوة أو الهجرة أو الرحلة للتجارة ،كما أن ذلك لا يستبعد بالنسبة لمجانة [4]وسبيبة [5] وباغاية[6]ومسكيانة[7]. نظرا لقرب المسافة ، خاصة أن مرجانة غدت مركزا مهما للإسماعيلية ودار الشيعة بسبب وجود أبي سفيان وقيامه بالدعوة لآل البيت .

وكان للنشاط التجاري دور كبير ، في تسريب أفكار التشيع إلى مناطق من جنوب ولاية إفريقية وشمالها [8].وتعتبر منطقة نفطة [9]، من إقليم قسطيلية[10] من بين المراكز الغنية بالتمور كما كانت مرماجنة من المناطق المنتجة للحبوب خاصة القمح.

---

[1]-أحمد مختار العبادي ، نفسه ، ص 224.

[2]-مرمجنة : مدينة تقع في افريقية ، وهي لقبيلة هوارة البربرية ، ينظر : ابن الأثير ، مج 6 ،نفسه ، ص 296.

[3]-موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص 150 .

[4]-لمجانة: مدينة قديمة بأفريقية، كانت تسمى مجانة المطاحن ، ينظر ، أبو عبيد البكري ، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ط1 ، د ت ، ص 49.

[5]-سبيبة : مدينة أولية ذات أنهار وثمار . ينظر : نفسه ، ص49 .

[6]-باغاية:هي مدينة تقع بالقرب من جبال الاوراس ،بها مزارع وانهار ، ينظر:أبو عبيد البكري ، الصدر السابق ، ص50.

[7]-مسكيانة : هي قرية تقع بين تبسة وبغاية ، ينظر: أبو عبيد البكري ،المصدر نفسه ، ص50.

[8]-موسى لقبال ، المرجع السابق ،ص217.

[9]-نفطة: هي مدينة تقع ضمن إقليم قسطيلية، ينظر ، ياقوت الحموي: معجم البلدان ، مج5 ، دار صادر ، بيروت، ط1، 1977م، ص296.

[10]-قسطيلية: مدينة كبيرة عليها صور حصين ،من مدنها ، تزور ، نفطة، ينظر : ياقوت الحموي ، المصدر نفسه، مج5 ،ص348.

وهكذا كانت حركة القوافل تنطلق من إقليم الجريد إلى بغاية على سفوح الأوراس، عبر مرجانة ومن ثمة كان هؤلاء التجار الذين تأثروا بآراء أبي سفيان الداعي ، ينقلون ما شاهدوه منه أو سمعوه عنه إلى بلدانهم[1]. ويعتبر ما قام به أبو سفيان هاما جدا ، من حيث التمهيد في نجاح الدعوة الاسماعلية في إفريقية.

أما الحُلواني ثاني الدعاة فقد توغل في أرض البربر بعيدا عن المنطقة التي نزل فيها أبوسفيان حتى أصبح على هامش أرض كتامة، وفعل مثل ما فعل صاحبه حيث بنى لنفسه مسجدا واتخذه مقرا لبدء دعوته، كما تزوج امرأة من أهل البلد [2]. حتى يقوى بذلك مركزه من ناحية المصاهرة ،فقد عمل أبو سفيان والحلواني على تسريب الدعوة الاسماعلية ، إلى بلاد المغرب وتثبيتها في عقول الناس وأفئدتهم، حتى صار كثير من سكان تلك المناطق متشيعين [3] متعصبين لمذهب يزعمون أنه للآل البيت – رضوان الله عليهم- .

غير أن هنالك مسألة مهمة تبرز إلى السطح في هذا الصدد ، ونقصد بها التاريخ الحقيقي لإرسال الداعين ، ومن يقف وراء ذلك ، وجل المصادر التاريخية تكاد تتفق على سنة (145هـ) كتاريخ لإرسال الداعين من طرف جعفر الصادق –كما أشرنا إليه سابقا-.

في حين أن بعض المؤرخين المحدثين يرون أن في هذا الرأي شيء من الخطأ ، إذا أخذنا بعين الاعتبار الحالة السياسية المضطربة ، وان انتشار المذاهب الخارجية كان الغالب على الساحة المغربية في ذلك الوقت .

---

[1]-موسى لقبال ، المرجع السابق ،ص ص 217- 218.

[2]- نفسه ، ص 220.

[3]-أحمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص 224 .

ويرجع المخالفون للرأي الأول زمن التحول إلى ما بعد موقعة فخ الشهيرة ، حيث نقل العلويون نشاطهم الدعوي بعد هزيمتهم ، من منطقة المشرق الإسلامي ، إلى مناطق أخرى ومنها بلاد المغرب الإسلامي[1].

إذاً فإن أبا سفيان والحلواني قد أُرسلا من طرف أحد الدعاة إلى اليمن ، ومنها إلى المغرب الإسلامي [2]. بعد أن قضيا فترة إعداد وتوجيه .

[1]-موسى لقبال ،المرجع السابق ، ص ص 222- 223.

[2]-ابن الأثير ، المصدر السابق، مج 6 ص 450.

ب - دور أبي عبد الله الشيعي في تأسيس الدولة العبيدية :

بعد نجاح الداعيين أبي سفيان والحلواني ، في تهيئة النفوس ، وتخدير العقول ، من أجل تقبل الدعوة الاسماعلية اتفق القائمون على الدعوة وعلى رأسهم شهر ابن حوشب [1]، على أن يرسلوا إلى بلاد المغرب الإسلامي داعيا ، ينهض بمذهبهم ويظهر نحلتهم ،فاختاروا لهذه المهمة ، رجلا يسمى أبا عبد الله الصنعائي[2] ، المعروف بالشيعي ، والمحتسب ، والمعلم ، والذي كان يتصف بالذكاء ، وقوة الحيلة ، وفصاحة اللسان ، وقدرة على الجدال والإقناع [3].

وفي حقيقة الأمر لم يكن قدوم هذا الداعي سوى، تكملة لما قام به قبله ، أبو سفيان والحلواني واللذان حرثا الأرضية وذللاها له ، فوجدها صالحة ، ليبذر أفكاره حول مذهب أهل البيت [4].

وتتفق جل المصادر التاريخية ، على أن أول احتكاك لأبي عبد الله الشيعي ، من أهل المغرب كان في موسم الحج ، حيث تكفل هذا الداعي الذهاب إلى بيت الله الحرام ، من أجل ترصد من يحج من أهل المغرب ، فيختلط بهم ، ويطلع على مذاهبهم ، وأخلاقهم. [5]

وكان له مراده حيث وجد رجالا من قبيلة كتامة ، ملتفين حول شيخ لهم ، فسألهم عن موطنهم ،فوصفوه له ، ثم استفسر عن مذهبهم ، فوجدهم يميلون إلى مذهب الإباضية النكارة فاستغل ذلك ، ولم يزل يستدرجهم إلى أن أحبوه ، فرغبوا في صحبته لهم ، وراودوه في الذهاب معهم إلى بلادهم وتظاهر هو بالتمنع والزهد في ذلك ، وأن مقصده مصر من أجل تعليم القران للصبيان[6].

[1]-محمد سهيل طقوس: التاريخ الإسلامي الوجيز ، دار النفائس ، بيروت ، ط3 ،2006 م ، ص 277 .

[2]- ابن عذارى المراكشي: بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج 1، تح : ج. س كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، ط3 ،1983م ، ص124 .

[3]-محمد ولد دادة : مفهوم الملك في المغرب(من انتصاف القران الأول الى انتصاف القرن السابع) دراسة في التاريخ السياسي ،دار الكتاب اللبناني، بيروت ،ط1 ، 1977 م ، ص 53 .

[4]-موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص 222 .

[5] - ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 164.

[6]-المصدرنفسه، ج1 ص- ص 125-124.

وكانت مصر طريق عودتهم إلى المغرب فصحبهم في سفرهم ، ولم يدخر جهدا في الميل بهم إلى مذهبه ، فأثر فيهم تأثيرا عظيما ، وكان ذلك أول الوهن ، ثم ادعى أنه لم يجد بمصر حاجته فسار إلى القيروان ووعدهم أنه إن لم يجد بالقيروان حاجته سار إلى بلادهم [1].

ولم يكن مقامه بالقيروان إلا من أجل دراسة ومعرفة أحوال القبائل وأخبارها ، وأيها أكثر قوة وأمنع لدعوته ، فلم يجد إلا كتامة فشد إليها الرحال ، ولما وصل الشيعي إلى مضارب القوم صارح شيخ القبيلة بأمر دعوته وأوهمه أنهم من اختصهم الله بإظهار دينه ، ومذهب آل البيت دون الناس و أن اسمهم كتامة مشتقة من الكتمان ، والكتمان هو أول الدعوة وأساسها،فأصبح شيخ القبيلة داعيا إلى مذهب أبي عبد الله الشيعي [2].

واستمر الشيخ على طاعته لأبي عبد الله الشيعي ، والدعوة إلى مذهبه بقية حياته ، ولما حان أجله ، أوصى قومه بإتباع أوامر الداعي الشيعي وطاعته ، فامتثلوا لذلك ودخلت قبائل كثيرة في

دعوته التي أوهمهم أنها دعوة حق، وأنه يسألهم عليها أجرا وإنما هي دعوته للإمام المعصوم من أهل البيت ، أبدى لهم من صفاته ما لا تتخيله العقول ولا يتقبله المنطق ، والغريب في الأمر أن أبا عبد الله الشيعي لم يكن قد رأى هذا الإمام من قبل ، وإنما سمع عنه من شيوخه فقط [3].

وقد عمد أبو عبد الله الشيعي الداعي على استخدام كل الأساليب المتاحة له من أجل تحقيق أهدافه وبث دعوته ، والتأثير في عقول الناس ، ولسان حاله في ذلك الغاية تبرر الوسيلة ، حيث بلغ منه الأمر إلى أن ادعى ما لا ينبغي للبشر فخشي أهل العلم أن يفسد هذا الشيعي دين سكان المغرب فدعوه للمناظرة ، فمنعته كتامة من ذلك ، خوفا عليه واستطاع بأفعاله تلك أن يفرق بين البربر ووصل بهم الأمر إلى حد الاقتتال من أجله . [4]

---

[1]-ابن الأثير، المصدر السابق ،مج 6 ص- ص 451- 450.

[2]-ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق ،ج 1 ص 168.

[3]-المصدر نفسه، ج1، ص 170.

[4]-ابن الأثير، المصدر السابق، ص 450.

وقد وقع بين أبي عبد الله الشيعي وأصحابه من جهة ، ومعارضيه من جهة أخرى ، معارك كثيرة كانت الغلبة في أكثرها للشيعي وأصحابه ، وغنم أموالا كثيرة ، فتطلع إلى أكثر من ذلك وزحف إلى مدينة ميلة ، فاستولى عليها ، فأرسل إليه أمير الأغالبة إبراهيم بن أحمد جيشا بقيادة ولده الأحول فانهزم أبو عبد الله وسار إلى جبل إنكجان ، ثم كر عليهم مجددا فهزمهم [1].

وبلغه وفاة إبراهيم ابن أحمد الأغلبي فسر ّ ه ذلك ، وازداد سروره لما بلغه خبر تولي زيادة الله واشتغاله باللهو والعبث وإهماله أمور الملك [2].وبعد الانتصارات التي حققها أبو عبد الله الشيعي شعر هذا الأخير بمنعة وقوة ، وأدرك أن وقت ظهور إمامه قد حان ، فأنفذ رسله من كتامة لاطلاعه على ما حققوه من انتصارات ، ويحثه على القدوم [3].ولما بلغ أمره إلى الخليفة المكتفي،أرسل في طلبه هو وابنه أبو قاسم نزار ومن معهما من شيعتهما ، فهرب المهدي إلى مصر تخفيا في زي التجار[4]،وما لبث عبيد الله المهدي أن استقر فيمصر،حتى أمرالخليفة العباسي عامله عليها ،عيسى النوشري أن يقبض عليه فما استطاع إليه سبيلا [5]. ثم سار عبيد الله المهدي إلى طرابلس ، وكان ممن صحبه في رحلته

، أبو العباس أخو أبو عبد الله الشيعي فأمره أن يسبقه إلى القيروان ، وأن يتصل بكتامة ، فلما وصل أبو العباس إلى القيروان قبض عليه ، وبعد أن سمع عبيد الله المهدي بأمر القبض على أبي العباس ، أدرك خطورة الموقف [6]

و أوجس خيفة ، وأحجم عن المسير إلى أبي عبد الله الشيعي، وشد الرحال إلى سجلماسة[7].

-عبد الله محمد جمال الدين :الدولة الفاطمية وقيامها ببلاد المغرب وانتقالها الى مصر الى نهاية القرن الرابع هجري مع عناية خاصة بالجيش، دار الثقافة ، القاهرة ، ط 1 ،1991م ، ص 46.

[2]-ابن الأثير، المصدر السابق ، مج 6 ص 452 .

[3]-عبد المنعم ماجد: ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها بمصر، دار الفكر العربي ، القاهرة ،ط4 ، 1994م ص80.

[4]-سعد زغلول عبد الحميد: تاريخالمغرب العربيالفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون الى قيام المرابطين، ج3 ،دار المعارف ، الإسكندرية، د ت ، ص 57 .

[5]-ابن الأثير ،المصدر السابق ، مج 6 ، ص ص 453-454 .

[6]-عبد المنعم ماجد ، المرجع السابق، ص 80 .

[7]-سجلماسة : هي مدينة سهلية ، أرضها سبخة بها بساتين كثيرة ، ينظر ، أبو عبيد البكري ، المصدر السابق ، ص 148

وأقام بها حتى بلغه كتاب زيادة الله،إلى صاحب سجلماسة، اليسع بن مدرار ، يطلب منه القبض عليه ففعل وحبسه . [1]

ولما استولى الشيعي على مدينة ميلة ، وغيرها ، أدرك زيادة الله أنه لا بد من التصرف ، قبل أن يطرق الخطر بابه ، فجهز جيشا [2]. بقيادة إبراهيم بن خنيش، وانظم إليه من كتامة كثير ممن لم يتشيعوا مع أبي عبد الله الشيعي،وساروا إلى قسطيلة ، ودارت بين الفريقين حرب انتهت بهزيمة جيش إبراهيم بن خنيش[3]، وبعد انتصاره على إبراهيم سار أبو عبد الله إلى مدينة طبنة[4] ، فحاصرها حتى استولى عليها ثم سار إلى مدينة بلزمة، وضيق على أهلها الخناق ، إلى أن استولى عليها بالقوة وعاث فيها فسادا ،كل ذلك على مرأى ومسمع زيادة الله ،فجهز هذا الأخير جيشا بقيادة هارون الطبني ،إلا أنه انهزم أمام عساكر أبو عبد الله،واستولى الشيعي على مدينة تيجس .[5]

فعظم الأمر على زيادة الله وقرر الخروج بنفسه للقاء أبي عبد الله الشيعي سنة (295هـ).غير أنه عدل عن ذلك بعدما أشار عليه بعض خاصته ، وأمّر على الجيش رجلا من بني الأغلب يسمى إبراهيم ابن أبي الأغلب[6].

واستمر أبو عبد الله في تحقيق الانتصارات المتلاحقة ، فاستولى تباعا على باغاية، ثم مجانة ،ثم تيفاش[7] ، ثم بعدها مسكيانة وتبسة [8]. ثم سار إلى قسطيلة وحاصرها حتى طلب أهلها.

---

[1]-حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة ، د م ن ، ط 1، 2004 م ،ص 144 .

[2]-المقريزي : المقفى الكبير ، تراجم مغربية ومشرقية ، تح : محمد البعلاوي، بيروت، دارالغرب الإسلامي، ط1 ،1987،ص28.

[3]-ابن الأثير ، المصدر السابق ، مج 6 ص455 .

[4]-طبنة :بلدة كثيرة الخيرات ، مايلي المغرب على ضفة الزاب ،ينظر: ياقوت الحموي ،المصدر السابق، مج 2 ص 21 .

[5]-تيجس :مدينة أولية شامخة البناء ،كثيرة الكلأ وفيها أسواق ، ينظر : أبو عبيد البكري ، المصدر السابق ،ص 53

[6] – ابن الأثير ، المصدر السابق، مج 6 ص 456.

[7]-تيفاش: مدينة أولية ،شامخة البناء ، تسمى تيفاش الظالمة ، فيها مزارع وحقول كثيرة، ينظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، مج 2، ص 66.

[8]-تبسة :بلد مشهور من أرض افريقية ،ينظر : ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ، مج 4 ص 13.

الأمــان فدخلها وسلب ما فيها من أموال زيادة الله وارتحل إلى قفصة [1].فطلب أهلها الأمان فأمنهم ،ثم رجع إلى باغاية وترك بها جيشا وعاد إلى جبل أنكجان[2] .

ثم بلغ أبو عبد الله الشيعي نبأ محاصرة إبراهيم بن أبي الأغلب لباغاية ، فسار إليها مجددا وفك عنها الحصار ، وقد عمد أبو عبد الله الشيعي إلى جمع الجنود وتجهيز الجيوش ،حتى بلغ عدد عساكره مائتي ألف ما بين فارس وراجل ، على ما رواه ابن الأثير ، وفعل زيادة الله مثل فعل أبي عبد الله الشيعي فاجتمع له عدد كبير من الجنود والتقى الفريقان في جمادى الآخرة سنة(296هـ) ودارت معركة شديدة كانت الغلبة فيها للشيعي وأصحابه ، وانسحب إبراهيم بن أبي الأغلب إلى القيروان وتبعهم جنود أبي عبد الله الشيعي يقتلون ويأسرون ، وتروي لنا المصادر التاريخية ،كيف أن جنود أبي عبد الله الشيعي دخلوا مدينة الأربس[3]، وقتلوا عددا كبيرا من الناس حيث قُتل في جامعها نحو ثلاثة ألاف[4].

وعند بلوغ نبأ الهزيمة إلى زيادة الله هرب من مدينة رقادة[5] بعد ما جمع من أمواله ما قدر عليه وخرج هو وخاصته ، ولما سمع أبو عبد الله الشيعي بهروب زيادة الله ، توجه بجيوشه إلى رقادة ودخلها يوم السبت مستهل رجب من سنة **(296هـ)** ، فنزل بها ووزع دورها على كتامة بعد أن تركها أهلها [6].

---

[1]- قفصة : بلدة صغيرة في طرف إفريقية ، من ناحية المغرب من أعمال الزاب الكبير ،ينظر: ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ،مج4 ص 382.

[2]-ابن الأثير، المصدر السابق ،مج 6 ص 457.

[3]-الأربس : مدينة بينها وبين القيروان ، مسيرة ثلاثة أيام. ينظر : أبو عبيد البكري ، المصدر السابق ، ص 46 .

[4]- ابن الأثير ، المصدر السابق ، مج 6ص458.

[5]-رقادة : دار ملك بني الأغلب ، بناها إبراهيم بن أحمد الأغلبي تبعد عن القيروان مسيرة أربعة أميال ،ينظر: أبو عبيد البكري ، المصدر السابق ، ص 27.

[6]-المقريزي ، المصدر السابق ، ص 31 .

ثم بادر أبو عبد الله الشيعي إلى ضبط أموره في رقادة ، حيث أمر بضرب السكة ، وأن لا يكتب عليها أي اسم ولكنه كتب على الوجه الأول "بلغت جنة الله " وعلى الوجه الآخر "تفرقت أعداء الله "[(1)]، ونقش على السلاح " عدة في سبيل الله " ، ووشم على أفخاذ الخيول " الملك لله "[(2)].

وبعد أن تهيأت الأوضاع لأبي عبد الله الشيعي ، عزم على تخليص إمامه المهدي ، من سجنه بسجلماسة ، فسار في شهر رمضان بجيش كبير ، ولم تتجرأ أي من القبائل على مجابهته[(3)] ، بل أتته طائعة تطلب الأمان [(4)] واستطاع في طريقه أن يقضي على الدولة الرستمية[(5)]، وعاصمتها تاهرت[(6)]، حتى وصل إلى سجلماسة ، وقاتل جيشها فهزمه ، وهرب أميرها ودخلها أبو عبد الله وحرر إمامه وولي أمره.

وتروي لنا المصادر التاريخية ذلك المشهد ، وكيف يبكي عبد الله الشيعي لرؤية إمامه ، وهو يدرك أنه قد أتم مهمته التي أرسل إلى بلاد المغرب من أجل إنجاحها .[(7)].

إذن استطاع هذا الداعي أن يثبت قواعد الدعوة الاسماعلية ، في بلاد المغرب الإسلامي ، وأن يتم ما بدأه قبله أبو سفيان والحلواني ، بل وأكثر من ذلك ، استطاع أن يؤسس ، قواعد الدولة العبيدية ، والتي دخل المغرب الإسلامي خلال حكمها مرحلة جديدة من تاريخه.

---

[1]-ابن الأثير، المصدر السابق ، مج 6ص 459 .

[2]- المقريزي ، المصدر السابق ، ص 32 .

[3]- المصدر نفسه ، ص 32 .

[4]- ابن الأثير ، المصدر السابق ، مج 6 ص 460.

[5]-محمد ولد دادة ، المرجع السابق ، ص 55.

[6] –تاهرت : اسم لمدينتين متقابلتين ، يقال لإحداهما تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت الحديثة ، ينظر : أبو عبيد البكري ، المصدر السابق ، مج 2، ص 7 .

[7]-ابن الأثير ، المصدر السابق ، مج 6 ص 460 . ل ال

الفصل الثاني

العبيديون في نظر أهل السنة

المبحث الأول: نسب العبيديين بين الفرق المؤيدة والمعارضة

المبحث الثاني :أفكار ومعتقدات العبيديين

المبحث الرابع : مقاومة أهل السنة للعبيديين الشيعة

المبحث الأول: نسب العبيديين بين الفرق المؤيدة والمعارضة.

استطاع الشيعة الاسماعلية وعلى رأسهم عبيد الله المهدي أن يؤسسوا في بلاد المغرب الإسلامي دولة عرفت في التاريخ باسم الدولة العبيدية، نسبة إلى عبيد الله المهدي، أو الدولة الفاطمية ،نسبة إلى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بعض التحفظ على هذه التسمية.

وقد أثيرت الكثير من المشاكل، وأُبديت الكثير من الآراء ،وألفت الكثير من الكتب التي حوت في طياتها مسألة نسب حكام هذه الدولة ،وبخاصة عبيد الله المهدي ، واختلفت الآراء في ذلك بين مؤيد لنسبه إلى فاطمة رضي الله عنها، وبين معارض لهذا النسب ، بل وطاعن فيه ولكل فريق حججه في ذلك وفي ما يلي عرض لهذه الآراء .

أ- المؤيدون لنسب العبيديين لفاطمة –رضي الله عنها-

-المؤيدون من السنة:

هنالك بعض المؤرخين والعلماء السنيين الذين يؤيدون صحة انتساب عبيد الله المهدي إلى علي وفاطمة –رضي الله عنهما-[1] بل ويحاولون إثباته والدفاع عنه ، ومن هؤلاء نجد المقريزي وابن ّ الأثير ، وابن خلدون ، وكلهم يأتون بأدلة يرونها في نظرهم كافية لإثبات صحة نسب عبيد الله المهدي [2]. فنجد المقريزي أن الله لا يمُ لّك الدَ ع ِي ولا ينصره ، ولا تقوم له في الأرض قائمة ولا يظهر أمره وينتشر خبره ، وأن العبيديين أو كما سماهم هو الفاطميين قد ملكوا نحو ثلاثة قرون من الزمن في المغرب الإسلامي وفي مصر [3]

1-أحمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص 222.

[2]- حسن إبراهيم حسن وطه احمد شرف: عبيد الله المهدي إمام الشيعة الاسماعلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، 1947م ، ص144 .

[3]- محمد ولد دادة ،المرجع السابق ، ص52.

ويورد المقريزي كذلك أقوالا عن أئمة أهل البيت يشيرون فيها إلى ظهور المهدي ، ومنها قول لموسى الكاظم ، لما سئل عن ظهور القائم وزمنه، فأشار إلى ظهوره كعمود من نور ساطع يأتي من السماء ، يكون رأسه في المغرب ، وأسفله بالمشرق ، وكذا كانت بداية عبيد الله المهدي.

ولكن كيف يمكن إثبات صحة هذه المقولة؟ - هذا من جهة-ثممن يثبت أن المقصود بها هو عبيد الله المهدي؟ ثم إن هذا من أقوال الغيب ولا يعلم الغيب إلا الله.

ويشير المقريزي إلى مسألة اعتراف العديد من الأمراء بعبيد الله المهدي كخليفة وميلهم نحوه ،بل وامتثالهم أوامره ، وهذه الدلائل كافية في نظره لتأييد صحة نسب عبيد الله المهدي لعلي وفاطمة رضي الله عنهما.[1].

أما ابن الأثير فيرتكز في إثبات صحة العبيديين إلى علي وفاطمة –رضي الله عنهما- على قصيدة للأحد العلويين وهو الشريف الرضي ، والتي يثبت فيها صحة نسب العبيديين ، ويعتز بانتمائه إليهم ، هذا فضلا عن امتناعه عن التوقيع في محضر الطعن في نسب العبيديين الفاطميين ،زمن الخليفة العباسي القادر.وهذه أبيات مختارة من تلك القصيدة:

ما مقامي على الهوان وعندي مقول صارم وأنف حمي[2]

وإباء محلق بي عن الضيم كما راغ طائر وحشي

أي عذر له إلى المجد أن ذل غلام في يده المشفري[3]

البس الذل في بلاد الأعادي وبمصر الخليفة العلوي[4]

من أبوه أبي ومولاه مولاي إذا ضامني البعيد القصي

---

[1] -أبو زكرياء : سير الأئمة وأخبارهم ، تح : إسماعيل العربي ، المكتبة الوطنية، الجزائر ، ط1 ،1979 م ، ص109.

[2]-ابن الأثير ،المصدر السابق ، ج6 ص446 .

[3]-حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف ، المرجع السابق ،ص، 146.

[4]-ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج6 ص 445.

لف عرقي بعرقه سيدا الناس جميعا محمد وعلي

إن ذلي بذلك الجد عز و أوامي بذلك الربع ري

لكن على خلاف ابن الأثير يرى كثير من العلماء والمؤرخين أن تلك القصيدة قد تكون-وهو الراجح-منحولة،وأنها ليست للشريف الرضي،وإما امتناعه عن التوقيع في محضر الطعن فإنه لم يكن إلا خوفا من الحكام الفاطميين .

وفي ما يخص محضر الطعن والقدح في نسب عبيد الله المهدي ، فقد ذكر ابن الأثير أسماء العلويين والشيعة الذين كتبوا فيه ومنهم المرتضي ، وأخوه الرضي ، وابن البطحاوي وابن الأزرق وغيرهم ممن ذكر ، وأشار إلى مسالة رآها هامة و هي أن هؤلاء وكثير ممن وقع في المحضر ، إنما فعلوا ذلك خوفا وتقية ،وأن الخوف يحمل إلى أعظم من هذا [(1)].

أما ابن خلدون فقد ذكر في مقدمته مسألة نسب العبيديين في سياق حديثه،عن بعض ما وقع فيه المؤرخون ،من الأغلاط في نقل الروايات والأخبار ، وإثبات الآثار[(2)]

ووصف مسألة الطعن في العبيديين إلى إسماعيل بن جعفر الصادق بأنها أخبار واهية ،وأحاديث لفقت تلفيقا ووضعت تزييفا، من قبل الحاقدين عليهم[(3)].والذين يعادون كل من يخالف الدولة العباسية ،ويناصب حكامها العداء[(4)].

غير أن الكثير من المؤرخين يعتبرون ابن خلدون من المتعصبين،لمذهب الشيعة [(5)]،وأن رواياته وأقواله مبنية على أسس عاطفية،هذا ما يجعلها مشكوكا في صحتها.

---

[1]-ابن الأثير ،المصدر السابق ، ج6 ص- ص445 – 447 .

[2]-ابن خلدون(عبد الرحمان بن محمد) : **المقدمة** ، ضبط : خليل شحادة ، مرا :سهيل زكار ، دار الفكر ،بيروت ،2001 م ص 256.

[3]-بوزياني الدراجي : دولة الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، دار الكتاب العربي ،الجزائر ،2007م ص 282 .

[4]- فرحاتالدشراوي ،الخلافة الفاطمية بالمغرب (296هـ -265 هـ/909م-975م)، التاريخ السياسي والمؤسسات ، تر : حمادي الساحلي ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1، 1994م ، ص61 .

[5]- حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف ، المرجع السابق ، ص 147.

الاسماعليون المؤيدون لنسب عبيد الله :

مما لا ريب فيه أن معظم الاسماعلية يؤيدون صحة نسب عبيد الله إلى علي وفاطمة –رضي الله عنهما-[1] بحكم العصبية المذهبية.

والحقيقة أن الكثير من العلماء والمؤلفين ، الذين كتبوا وألفوا كتب الظاهر من الاسماعلية يربطون نسب عبيد الله المهدي بنسب علي وفاطمة –رضي الله عنهما- عن طريق محمد بن إسماعيل ويكادون يتفقون على سلسلة نسب عبيد الله المهدي ،وأنه عبيد الله بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق [2]،ومن بين علماء الاسماعلية الذين يؤيدون صحة هذا النسب نجد القاضي النعمان في كتابه ، افتتاح الدعوة الزاهرة ، والداعي جعفر بن منصور اليمن .

غير أن العلماء الإسماعيليون يختلفون فيما بينهم في ذكر ألقاب الأئمة المستورين الذين يأتون بين محمد بن إسماعيل وعبيد الله المهدي .مما يصعب على الباحثين في هذا المجال الوصول إلى حقيقة كاملة ، كما أن شخصيات الأئمة المستورين وأسمائهم لم تكن معروفة عند عامة الشيعة الاسماعلية وان معرفتها اقتصرت على خاصتهم ،وأن الدعاة قد بالغوا في مسألة إخفاء شخصيات أئمتهم الحقيقيين [3]. حتى يحموهم ويبعدوا عن الأنظار ، وكل هذا يصعب معرفة حقيقة هذا النسب ، وأن إثبات الاسماعلية له قد يكون نابعا فقط عن عصبية مذهبية.

نسب عبيد الله إلى الموسوية :

هنالك طرف ثالث يؤيد صحة نسب عبيد الله إلى علي وفاطمة –رضي الله عنهما- ولكن ليس عنه طريق إسماعيل بن جعفر الصادق ،ولكن عن طريق موسى الكاظم ،فيعتبره البعض ابنا للحسن العسكري [4] .

---

[1]-إبراهيم حسن وطه احمد شرف ، المرجع السابق ، ص149.

[2]-محمد ولد دادة، المرجع السابق ،ص 156.

[3]-حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف ، المرجع السابق ، ص ص 151- 150.

[4]- نفسه ، ص 152.

غير أن هذا الرأي لا يكاد لا يمكن الاعتماد عليه ، إذا أخذنا بعين الاعتبار مسألة العداء الذي ساد ولا يزال بين الإماميةالإثني عشريه و الاسماعلية ، بسبب الخلاف بين الإمامة وفيمن تكون.

ب-الآراء المعارضة لصحة نسب عبيد الله المهدي :

بعد استعراض الآراء المؤيدة لنسب عبيد الله المهدي إلى علي وفاطمة – رضي الله عنهما – نأتي الآن إلى استعراض الآراء المعارضة لصحة النسب العبيدي وهي كالأتي :

فريق جعل عبيد الله المهدي من نسل ميمون القداح [1] ، ونفى عنه النسب العلوي الفاطمي وبذلك فهو ليس إماما مستقرا بل هو في نظر أصحاب هذا الرأي ينتمي إلى الأئمة المستودعين من أسرة ميمون القداح[2].

وقدر يرجع ربط أصحاب هذا الرأي ، لعبيد الله بنسل ميمون القداح[3] ، إلى الدور البارز الذي لعبه أفراد هذه الأسرة في إقامة مذهب الإسماعيلية وحمل عبئ الدعوة إليه ،حيث اعتمد عليهم الأئمة العلويون منذ عهد الإمام جعفر الصادق وكانوا يوكلون إليهم شؤون المذهب ، وراجت على أيديهم الدعوة الإسماعيلية في مختلف ربوع الدعوة الإسلامية[4].

ومع اعتماد الاسماعلية على مبدأ الاستيداع لإخفاء شخصيات أئمتهم المستقرين برزت صعوبة التمييز في كثير من الأحيان بين الإمام المستقر والإمام المستودع .

وهنالك من يقول: أن عبيد الله المهدي ، وأجداده ، كانوا من زنادقة المجوس [5]، وأنهم ادعوا مشايعتهم لأهل البيت ، من أجل نشر العقائد لمجوسية الزائفة ،وربطها بالإسلام ، عن طريق أهل البيت .حيث كانوا ينطقون بكلام ،ويأتون بآراء منافية لشريعة الإسلام السمحاء،فتارة يقولون بالتأويل وتارة بالباطن [6] ، ويحاولون إحياء العقائد المجوسية التي قوضها الإسلام ونفاها.

[1]-أحمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص 222.

[2]-محمد ولد داده ، المرجع السابق ،ص 53 .

[3]-ابن الأثير المصدر السابق، ج6ص 446.

[4]-نفسه، ج6 ص 454.

[5]-نفسه ، ج6ص 462.

[6]-نفسه ، ج6 ص 462.

وهنالك رأي أخر يقول إن عبيد الله المهدي هذا لم يكن لا من نسل علي ولا من نسل فاطمة – رضي الله عنهما- ، ولا من نسل ميمون القداح ، وأنه يهودي [1] ادعى النسب ، ويجمعون أمرهم على انه لما توفي عبد الله بن ميمون القداح خلف ولدا اسمه أحمد ، وأن أحمد هذا خلف ولدا اسمه محمد وهو من كان يكاتب الدعاة في سائر البلاد الإسلامية ،ثم توفي ليخلف ولدين أحدهما أحمد ، وثانيهما الحسين وهو من تحمل أعباء الدعوة إلى مذهب الاسماعلية الرافضة .

ارتحل الحسين إلى سلمية وادعى أنه الوصي ، وصاحب الأمر في الدعوة ،ومكث في سلمية يؤسس لدعوته،إلى أن وصفت له امرأة يهودية أرملة رجل حداد، وكانت في غاية الحسن والجمال ، ففتن بها وتزوجها ، وكان لها ابن يسمى سعيدا ، فكفله وأحبه ، وعلمه أصول المذهب الاسماعيلي وخفاياه[2].

ولما لم يكن للحسين وارث وخلف ، عهد بالدعوة لسعيد اليهودي ،فقام بها هذا اليهودي[3] .

ثم ادعى لنفسه نسبا إلى علي وفاطمة –رضي الله عنهما – ليكتسب الشرعية في دعوته ، وأنه تسمى بعبيد الله المهدي [4].

لكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا الصدد، أنه كيف يمكن للقائمين على هذه الدعوة من أسرة ميمون القداح أن يسمحوا لرجل يهودي، بأن يتقلد أمور الدعوة، ويحوز على الزعامة، ويسلبهم حقهم في ذلك، وهم الذين بذلوا من جهد وتضحيات ما بذلوا من أجل إنجاح هذه الدعوة والنهوض بها.ومن هنا يتسرب إلينا الشك حول مصداقية هذا الرأي وصحته ، أنه قد لا يكون مبنيا إلا على أساس العداء المذهبي ليس إلا .

1- محمد ولد دادة ،المرجع السابق ، ص 53 .

2- ابن الأثير ، المصدر السابق ج6 ، ص 453.

3- نفسه، ج6 ص453 .

4-حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف ، المرجع السابق ، ص164 .

المبحث الثاني :أفكار ومعتقدات العبيديين

سعت الدولة العبيدية منذ تأسيسها إلى تحقيق أهدافها السياسية، والمذهبية ،فأما الهدف السياسي منذ أن أصبح التشيع مذهبا سياسيا في تكوين دولة إسلامية جديدة وموحدة تخلف الخلافة العباسية وتقوم مقامها، و أما الهدف المذهبي فهو نشر التشيع وأخذ المسلمين جميعا لعقائد الشيعة الاسماعلية ومبادئهم وشرائعهم فينسخ هذا التشيع المذاهب الإسلامية التي عاشت معاً [1] .

كما أن دولة العبيديين هي امتداد للمذهب الاسماعيلي ، مقتصرا في هذا المبحث على الأصول التي قامت عليها الاسماعلية والمتمثلة في مسألة الإمامة ، العصمة ، التأويل الباطني ، والأسماء والصفات .

1 -مسألة الإمامة:

إن الإمامة عند الشيعة الاسماعلية هي المصدر التي تدور حوله عقائدهم وهي عندهم ركن من أركان الدين ودعائمه ولا دين لمن لا يعتقد بإمامة آل البيت [2].حيث اهتمت الاسماعلية في كتبها وأطنبت في حب آل البيت ، وكذلك أكثروا بالحديث عن حقهم الإلهي في الإمامة وجعلوا منها قضية لا تقبل المساومة ، ومسألة لا تحتمل النقاش باعتبارها في نظرهم قضية محكومة " بالتوفيق والبيان" [3] كما يعتبر الإمام الاسماعيلي هو مصدر كل علم وهو المفسر للشريعة وإليه يرجع الفقهاء في كل ما يستشكل عليهم من أمور الدين ، وهذا العلم ورثه الأئمة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - حسب ما جاء على لسان أئمتهم وفي كتبهم الفقهية والفلسفية[4] .

---

[1]-محمد طه الحاجري :مرحلة التشيع في المغرب العربي وأثرها في الحياة الأدبية ، دار النهضة العربية ، بيروت،ط1، 1983 ص19 .

[2]-ينظر: بوبه مجاني :النظم الإدارية في بلاد المغرب خلال العصر الفاطمي ، رسالة دكتورة ، إشراف محمود إسماعيل عبد الرزاق ،معهد العلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ جامعة قسنطينة ، الجزائر ، 1995م، ص76.

[3]-القاضي النعمان ،المصدر السابق ، ج1،ص43 .

[4]- يُنظر: بوبه مجاني،المرجع السابق، ص 77.

وكما كانت الإمامة منصوص عليها بالنص والتعيين[1]. لم يكن للناس أن يقيموا الإمامة بأنفسهم بل وجب عليهم معرفة إمام الزمان الذي يدل عليه حججه ودعاته [2].

وينص الشهرستاني على أن ابن سبأ أول مبتدع لعقيدة الإمامة في علي -رضي الله عنه - بقوله:"وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي رضي الله عنه ومنه تشعبت أصناف الغلاة[3] وهكذا يعتقد الشيعة أن الإمامة تنتقل بالنص حيث تتسلسل في الأعقاب بأن ينص الأب على إمامة أحد أبنائه وهي عند الاسماعلية في البنوة ولا تصلح في الإخوة.[4].

-دوري الستر والظهور:

تتميز كثير من نظريات الشيعة حول مسألة الإمامة بأنها وليدة الحاجة فكلما ضاقت بهم السبل في دعواهم اخترعوا عقيدة تلم شملهم وتجمع شتاتهم وتضمن البقاء والاستمرار لمذهبهم حيث حاول الإسماعليون تغطية الفترة الغامضة وإغلاق الثغرة المخلة في تسلسل أئمتهم فقالوا بدوري الستر والظهور ،وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون (ت 808 هـ/1406م) :"ثم انتقلت الإمامة من إسماعيل إلى ابنه محمد المكتوم وهو أول الأئمة المستورين لأن الإمام عندهم قد لا يكون له شوكة فيستتر ويكون دعاته ظاهرين إقامة للحجة على الخلق وإذا كانت له شوكة ظهور أظهر دعوته "[5].

---

[1]-يقول(المعز لدين الله):" لا ينكر حقنا إلا معاند ولا يدفعه إلا مكابر ولا يجهله إلا جاهل ولا يدعيه إلا ظالم ، فخصنا بولادة النبي والوحي ، وأورثنا الإمامة وأعطانا الكرامة وفضلنا على العالمين، ولو شئنا أن نقول إنا كنا مع آدم لقلنا ، لأن الله تعالى لما خلق آدم نظر فرأى في باب العرش مكتوبا "لا اله إلا الله محمد رسول الله، أيدته بعلي وأورثته به، فقد ذكرنا الله عز وجل قبل أن يخلق آدم ، فمن يدعي هذا معناً !أو من يدعي فيه فضلنا؟". القاضي النعمان:كتاب المجالس والمسايرات ،تح:محمداليعلاوي وآخرون ، دار المنتضر ، بيروت ،ط1 ،1996 م ،ص ص 209 -210 .

[2]-قالت الاسماعلية بأن الأرض لن تخلوا قط من إمام حي قائم ، إما ظاهر مكشوف وإما باطن مستور ، فان كان الإمام ظاهرا جاز أن يكون حجته مستورا ،وإذا كان الإمام مستورا فلا بد أن يكون حجته ودعاته ظاهرين .ينظر : الشهرستاني، المصدر السابق ، ج1 ص227 .

[3]- الشهرستاني ، المصدر السابق ،ج1 ،ص 174 .

[4]- نوار نسيم ، المرجع السابق ، ص65.

[5] - ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص201 .

فظهور الإمام واحتجابه، وتكليف من ينوب عنه راجع إلى الظروف المحيطة بالدعة وإلى وجد الأتباع والمناصرين.

فأول من استر من الأئمة- بزعمهم – محمد بن إسماعيل كما أن أول من ظهر منهم عبيد الله المهدي ، يقول الداعي عماد الدين القرشي (ت1467/872م):" وكان المهدي بالله أول من أظهر العدل بعد الجور، وجرى ذلك أيام سلطان الأئمة من ذريته دهرا طويلا ،بعد الجور من بني العباس وبني أمية ، وظهر الجور بعد استتار الأئمة عليهم السلام ، وسيظهر العدل ، ولا يزال تعاقب الستر والظهور كتعاقب الظلمة والنور ... فان الظلمة قد عمت والبلاء قد اشتد على شيعة أولياء الله سلام الله عليهم ، وسيعقب الظلمة النور ويكون بعد الستر الظهور ويظهر أولياء الله بعد غيبتهم ويخرجون من كهف سترتهم ونفيهم ".[1]

إن مؤرخي الاسماعلية لم يتمكنوا من الاتفاق أو الوصول إلى معرفة شخصيات أئمة دور الستر وتحديد هويتهم حيث جاء حديثهم عن هذه الفترة مضطربا أشد الاضطراب ومختلفا أشد الاختلاف [2].

فكان لا بد لمثل هذا الغموض الذي ساد هذه الفترة أن يؤدي إلى ظهور مشكلة من أعقد المشاكل التاريخية التي أسالت الكثير من الحبر عبر مختلف العصور ألا وهي قضية البيت الفاطمي[3].

---

[1]-عماد الدين القرشي (إدريس بن الحسن بن عبد الله): تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار،تح :محمداليعلاوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط1 ، 1985م، ص ص 38- 40 .

[2]-ينظر: محمد كامل حسين: طائفةالإسماعيلية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، د ت، ص –ص 15 – 19 .

[3]- "أخيرا فإن هذا الاختلاف والتناقض في مصادر الإسماعيلية ،إن دل على شيء فإنما يدل على الثغرات والخلل في تركيب المذهب ونسب أئمته ،ولا يمكن ملؤه وجبره إلا بإظهار الحقيقة والاعتراف بالتلفيق والتغطية في نسب الأئمة ومن ثم الحكم عليه بالزيف والبطلان "ينظر : سليمان عبد الله السلومي ، المرجع السابق ، ص ص 274- 275 .

-إمامي الاستقرار والاستيداع:

إن الإمامة عند الإسماعيلية إمامتان إحداهما أفضل وأوسع سلطة من الأخرى ، وهما إمامة الاستقرار وإمامة الاستيداع ، فالأولى تمنح الحق في توريثها للأبناء ، أما الثانية فهي تفويض مرحلي ومؤقت للسلطة إلى أن يحين موعد ظهور صاحب الحق الذي يمارس كل سلطاته[1].وما يميز الإمام المستقر من المستودع ،أن استقرار الإمامة لا يكون إلا بأبناء علي رضي الله عنه روحيا وجسمانيا [2]،كما أن للمستقر الحق في تفويض الإمامة لأحد دعاته الثقات ليبث الغاية باسمه بينما يبقى هو بعيدا عن الخطر [3]. إن وضع الأئمة في مراتب على هذا الشكل تخطيط مبتدع من قبل الدعاة ، يهدف إلى خدمة أهداف وأغراض باطنية ، فتداول الإمامة بين المستقر والمستودع اتخذها الإسماعيلية وسيلة لتبرير تولي ميمون القداح وبَنيه من بعده إمامة الاستيداع ،كحجة للأئمة المستقرين من أبناء محمد بن إسماعيل ،وما شديد تكتم الدعاة في إخفاء ما يتعلق بأئمتهم سواء معرفة أسمائهم أو أماكن وجودهم ، إلا من أجل إحاطة هؤلاء بهالة كثيفة من الغموض أضفت عليهم فيما بعد نوعا من القدسية لدى أتباعهم وعلى هذا النحو يكون الإمام المستودع من آل القداح وهو الابن الكبر للإمام الحقيقي - البنوة الروحانية – ،والعارف بأسرار الدعوة كلها ، وأعظم أهل زمانه ما دام قائما بالأمور ، إلا أنه لا حق له في تفويض الإمامة إلى ذريته. [4]

لقد اضطر دعاة الاسماعلية إلى استخدام نظرية الاستيداع الامامي لمقاومة الدعوة الإثني عشرية وإبطال حقهم في الإمامة من جهة وجذب أتباعهم إلى المذهب الإسماعيلي من جهة أخرى.[5]

[1]-ينظر: بوبه مجاني ، المرجع السابق ،ص82 .

[2]- لقد اعتقد الاسماعلية بالأبوة والبنوة الروحانية التي تتصل بالنفس ، فتكون في علاقة المعلم والتلميذ أقوى من نظيرتها بين الأب وابنه فتتعدى بحسبهم أثر البدن الزائل ، الشيء الذي يسمح بتبني أشخاص ينالون شرف الانتساب إلى آل البيت .ينظر : بيرنارد لويس : أصول الاسماعلية والفاطمية والقُرمطية ، مرا :خليل أحمد خليل ، دار الحديث،د م ن،ط1 ، 1980م، ص ص،:86.89.

[3]- ينظر : السلومي ، المرجع السابق ، مج 1 ، ص32 .

[4]-ينظر : بيرنارد لويس ، المرجع السابق ، ص ص93 – 94 .

[5]-حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف، المرجع السابق ،ص287 .

2- العصمة: كما ادعى الاسماعليون خصائص وصفات للأئمة تؤلههم أو تشبههم بالإله، كذلك ادعوا أن للائمة صفات وخصوصيات تلحقهم بمنزله الأنبياء أو تفضلهم ببعض الحالات،

ومن ذلك قولهم بعصمة الأئمة ،والتي ينبني عليها تقبل كل ما يروى وينقل عنه بلا مناقشة أو نظر أو تفكير، لصدور ذلك عن شخصية معصومة عن الخطأ و السهو والنسيان .[1]

ويقول المؤيد بالله يحي بن حمزة العلوي (ت749 هـ/1348 م): " وقد اتفقوا –أي الاسماعلية – على أنه لا بد في كل عصر من إمام معصوم يرجع إليه في تأويلات الظواهر، وحل الإشكالات في القران والأخبار، ويكشف كل ملتبس في المعقول ، واتفقوا على انه يساوي النبي في العصمة والإطلاع على حقائق الأمور كلها ، إلا أنه لا ينزل عليه الوحي "[2].

ويعلل الاسماعلية وصف الإمام بالعصمة بأن الحاجة إليه إنما كانت لقيامه مقام الرسول - صلى الله عليه وسلم – فيما يتعلق به من أمر الدين وحفظ نظامه ولو جاز أن يكون غير معصوم لما قدر أن يسلك بالإمامة سبيل الهدى [3].

ويرد الاسماعلية على من يقول : أن إسماعيل بن جعفر الصادق شرب الخمر ، بأنه لا جناح عليه ، وأنه فعل ذلك لحمكة لا يدركها أحد وأن الخمر غير محرمة على الأئمة ، أن هؤلاء ليسوا مجبرين على الصوم أو الصلاة أو الحج لأنهم من الخاصة ، وأن تكاليف الشريعة مقصورة على العامة وحدهم . [4]

ومن أدعية المعز العبيدي قوله "الحمد لله الذي من علينا بالعصمة ولم يجعل في ما حرمه علينا من شهوة"[5] .

السلومي ، المرجع السابق ، ص 431.

[1]-السلومي ، المرجع السابق ، ص 431.

[2]-المؤيد بالله يحي بن حمزة العلوي :الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام ، تح :فيصل عون وعلي سامي النشار ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1966م ، ص 60 .

[3]-القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص ص 417-418 .

[4]-حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 283 .

[5]-السلومي ، المرجع السابق ، ص 432 .

3-مسألة التأويل الباطني [1]:

تستند الاسماعلية إلى التأويل الباطني في دعوى القول أن للقران ظاهرا وباطنا[2]، وان الظاهر منه لا يعدوا أن يكون إلا أمارات على الدلالة الباطنية التي تفرد الإمام المعصوم بعلمها [3]، وفرقوا بين الظاهر والباطن بقولهم : أن الظاهر هو الشريعة والباطن هو الحقيقة وصاحب الشريعة هو الرسول عليه الصلاة والسلام وصاحب الحقيقة هو الوصي علي بن أبي طالب [4].

-نماذج من تأويل الاسماعلية للآيات القرآنية:

ومن أمثلة تأويلهم لكلام الله تعالى في قوله تعالى " **وأنهار من لبن** " [5].أي معادن الدين ، (العلم الباطن)، يرضع بها أهلها ويتغذى بها تغذيا تدوم به حياته اللطيفة ، فإن غذاء الروح اللطيفة بإرتضاع العلم من المعلم كما أن حياة الوليد بإرتضاع اللبن من ثدي الأم ،" **وأنهار من خمر**" [6] : هو العلم النافع ، "**وأنهار من عسل مصفى**"[7].هو علم الباطن المأخوذ من الحجج والأئمة .[8]

وقالوا في تأويل قوله تعالى "**آلم**" في سورة البقرة أن الألف تدل على الناطق واللام تدل على الوصي والميم على الإمام المتم وبهذا الأسلوب أولوا جميع الحروف المقطعة في أوائل السور [9].

ونظرا لأصالة التأويل الباطني عند الاسماعلية فإنه يسري في جميع أمورهم الاعتقاديةوالعملية كالصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد .[10].

---

[1]-تم شرح هذه المسألة من هذا البحث ضمن تعريف الباطنية ص19 من المذكرة.

[2]-محمد المراكبي:ظاهر الدين وباطنه، دار الطباعة والنشر الإسلامية،القاهرة ، 1996 م ، ص 179-184.

[3]-ينظر : بوبة مجاني ، المرجع السابق ، ص 78 .

[4]-السلومي ، المرجع السابق ، ص 475.

[5]-سورةمحمد: الآية 15.

[6]-سورةمحمد: الآية 15.

[7]-سورةمحمد :الآية15.

[8]-أبو حامد الغزالي ،المصدر السابق ، ص60.

[9]-السلومي ، المرجع السابق ، ص 470.

[10]-المرجع نفسه ، ص 482 .

4 -مسألة **توحيد الأسماء والصفات:**[1]

يعتبر توحيد الأسماء والصفات من أجل أبواب التوحيد وأشرفها وأعظمها قدرا لتعلقه بذات الرب سبحانه وتعالى وأسمائه وصفاته وهو في الوقت ذاته من أكثر أبواب الاعتقاد التي زُلت فيها الأقدام وضلت فيها الأوهام وانقسم فيه الناس إلى أهل تعطيل وتأويل وأهل تشبيه وتمثيل ، ويصر الاسماعلية على وصف أنفسهم بأهل التوحيد ويحاولون دائما التأكيد على هذا المعنى ، ولعل السبب في هذا الإلحاح عائد إلى شعورهم بأن أهم طعن يوجه إليهم من قبل الفرق الأخرى هو أنهم ألحدوا في أسماء الله وصفاته[2].

فالتوحيد هو أساس العقيدة عند الاسماعلية مبني على النفي المطلق لجميع الأسماء والصفات الإلهية ،كونه تعالى– ما زعموا فوق متناول العقل ، والعقل عاجز عن إدراك كنهه ،فالإسماعيلية تزعم أنها أصدق الفرق تعبيرا عن العقيدة الصحيحة ، ولكن هي منحرفة وضالة بل مبتدعة في رأي خصومها ، ومما زاد في اتهامها بالكفر والضلال ما تبنته من آراء فلسفية استمدتها من التراث اليوناني ، زعمت على أنها قادرة بها على إدراك رموز العقيدة وتطهير الشريعة

1-"أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة في القران الكريم والسنة النبوية وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم يكيفون شيئا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة، وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة والخوارج فكلهم ينكرها ، ولا يحمل شيئا منها على الحقيقةويزعمون أن من أقر بها مشبه" ، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود ، والحق فيما قاله القائلون بما نطق بها كتاب الله وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة والحمد لله " ينظر : ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري) : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، ج 3 ، تح : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط 1 ، 2000م ،ص 285.

2-ينظر: عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملايين، د م ن، 1997م ص 963.

المبحث الثالث : مقاومة أهل السنة للعبيديين الشيعة

إن موقف علماء أهل السنة كان موقفا قويا وحازما لمواجهة المد الشيعي لبلاد المغرب الإسلامي وقد أخذت المقاومة أشكالا متعددة وأنماطا مختلفة ، فمرة تكون المقاومة في شكل اعتزال لكل ما هو شيعي وكل ما له صلة بالتشيع ومرة كانت تأخذ شكل الجدال فتقع بين أهل السنة والشيعة معارك جدلية عنيفة يقودها جماعة من الفريقين من أهل العلم والذكاء والشجاعة وفي بعض الأحيان تأخذ شكل مقامة مسلحة ، ولا نستغرب ذلك إذا عرفنا السبب الحقيقي لهذه المقاومة ، والذي كان يتمثل في سلوك الشيعة المخالف للإسلام ، فقد كان القتل والتعذيب من أبرز سمات العبيديين ومقاومة كل ما هو سني بالإضافة إلى الإباحية[1]، والشذوذ وغير ذلك من المخالفات التي وقعوا فيها . وقبل الحديث عن أساليب المقاومة نتكلم عن مظاهر انحراف العبيديين الشيعة ، والتي أدت إلى قيام علماء المغرب عليهم فضلا عن الانحراف العقدي الذي كان السبب الأول في هذه المقاومة في مايلي :

من بين أخطر ما قام به عبيد الله المهدي ، إبطاله لصلاة التراويح بحجة أن الرسول صلى الله عليه وسلم – لم يصلها إلا مرتين ثم تركها وأنها بدعة استحدثها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،وحل بعدها بدعة القنوت بعد صلاة العشاء كما أنه أوجب القنوت في صلاة الجمعة قبل الركوع ، هذا ما لم يألفه أهل السنة ورأوا فيه تحريفا للدين .[2]

كما قام بزيادة بعض العبارات في الأذان ، ومن ذلك عبارة "حي على خير العمل" ، "محمد وعلي خير البشر" ، وأمر المؤذنين أن يقولوا :" أحياك الله يا مولانا حافظ نظام الدنيا والدين جامع

---

[1]- من مظاهر انحلال العبيديين وإباحتهم للمحرمات ما ذكر ابن عذارى من (أن عبيد الله الشيعي وجه سنة 209هـ دعاته إلى أطراف البلاد ليظهروا بها تحليل المحرمات ، وكان منهم شبيب ابن سليمان بجبل ونشريس ، أمرهم أن يدخل الرجل على حليلة جاره فيطأها وزوجها حاضر ينظر إليه ثم يخرج ويبصق في وجه ويصفع قفاه ويقول له: صَبَرَ عُدَ كامل الإيمان وسمُي من الصَابرة ، فقام عليهم الناس وقتلوا بعضهم ، فكفوا " ، ينظر البيان المغرب ، ج1 ص185.

[2]-حسن إبراهيم حسن وطه احمد شرف ، المرجع السابق ص 257.

شمل الإسلام والمسلمين ، وأعز بسلطانك جانب الموحدين وأباد بسيوفك كافة الملحدين وصلى الله عليك وعلى آباءك الطاهرين ،وأبنائك الأكرمين صلاةً دائمة إلى يوم الدين وأخر دعوانا عن الحمد لله رب العالمين "[1].

كما غال بعض دعاتهم في المهدي حتى أنزله منزلة الإله ونله يعلم الغيب،وأنه نبي مرسل ، حيث كان للمهدي دعاة بالمغرب يدعون الناس إليه وإلى طاعته ويأخذون عليه العهود و يلقون إلى الناس من أمره بحسب عقولهم فمنهم من يلقون إليه أن المهدي ابن رسول الله وحجة الله على خلقه ومنهم من يلقون إليه أنه الله الخالق الرازق. [2]

ووصل بهم الأمر إلى تأليه عبيد الله المهدي ويظهر ذلك من خلال ما مدحه به محمد البديل حيث يقول:

حل برقادة[3] المسيح حل بها أدم ونوح

حل بها أحمد المصفى حل بها الكبش والذبيح

حل بها الله ذو المعالي وكل شيء سواه ريح[4]

وأما زعمهم أنه كان يعلم الغيب – أي عبيد الله المهدي –فيظهر من أَيْمَان بعظهم حيث كان إذا أقسم يقول : " وحق عالم الغيب والشهادة مولانا الذي برقادة "[5].

---

[1]-المرجع السابق، ص 257.

[2] – بدر الدين بن قاضي شهبة:الكواكب الدرية في السيرة النبوية،تح : محمد زايد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، 1981 م ، ص ص 204-205،

[3]- رقادة : بلد بتونس بينها وبين القيروان أربعة أيام أكثرها بساتين بناها إبراهيم بن الأغلب وبنى بها قصورا عجيبة ، وانتقل إليها ، ولا زالت دار ملك بني الأغلب حتى غلب عليها الشيعة ثم تركوها و سكنوا المهدية بعدما بنوها . ينظر : شهاب الدين عبد الله يا قوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي :معجم البلدان ،ج3 ،دار صادر ، بيروت 1977م ، ص ص 55-56.

[4]-ابنعذارى، المصدر السابق، ج1 ص 160.

[5]-نفسه، ج1 ص221.

وبلغ منهم بغضهم الشديد لأهل السنة والجماعة بأن أباح شتم الصحابة وأزواج النبي- صلى الله عليه وسلم – باستثناء علي بن أبي طالب ،والمقداد بن الأسود ، وعمار بن ياسر ، وسلمان الفارسي ، وأبي ذر الغفاري ، وادعى أن صحابة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قد ارتدوا بعده إلا هؤلاء الذين ذكروا .[1]

كما منع الفتاوى بمذهب مالك وقصورها على مذهب أل البيت فبقي من يتفقه للمذهب المالكي [2]إنما يتفقه خفية ، كما منعوا تعليم أصول الشريعة على مذهب مالك .[3]

وأمر عبيد لله أن يذكر اسمه في خطبة الجمعة [4]. ومعروف أن ذكر اسم الخليفة فيها والدعاء له من أهم ما كان يدل على تبعية المغرب للخلافة الإسلامية في المشرق، وما فعله عبيد الله المهدي بقطعه الدعاء للخليفة العباسي، واختصاص نفسه بذلك إنما يدل على أن المغرب الإسلامي قد دخل في عهد جديد هو عهد السيادة الشيعية وأن الروابط مع مركز الخلافة قد ولت وولى معها عهد التبعية المذهبية [5].

كما لا ينبغي إهمال جانب مهم في هذه السياسة التي يمكن وصفها بأنها عملية " تطهير مذهبي ونقصد بهذا الجانب ما تعرض له كثير من الزهاد والفقهاء والعلماء السنيين ، من اضطهاد وتنكيل وتعذيب وتقتيل ، وسنورد بعضا من تلك الممارسات والتي نذكرها على سبيل المثال لا الحصر لان حقيقة ما حدث لا يمكن تلخيصها بضع وريقات .

[1]-ابن الأثير المصدر السابق، مج 6، ص 461.

[2]-المذهب المالكي : ينسب إلى مؤسسه الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس الحميري الأصبحي ولد بالمدينة المنورة سنة 93 هـ /710 م ، وتوفي بها سنة 179 هـ/ 795 م ودفن بالبقيع . أحد الأئمة الأربعة ، إمام دار الهجرة ، ويعتمد مذهبه على القران والسنة والإجماع والمصالح المرسلة ، ولم يكن ميالا إلى الرأي . ينظر :ابن خلكان : المصدر السابق ،ج4 ص 135-138. ابن النديم ، المصدر السابق ، ج1 ص ص 198-199 .

[3]-إبراهيم التهامي:جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة – دراسة في الصراع العقدي في المغرب العربي من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس، مؤسسة الرسالة ناشرون، سوريا، ط1 ،2005م ، ص 312 .

[4]-ابن الأثير، المصدرالسابق، مج6، ص 461.

[5]-فرحات الدشراوي ،المرجع السابق ،ص 183.

فمن الجرائم التي ارتكبها العبيديون في حق العلماء ، وما فعله المروذي حينما تولى القضاء أيام عبيد الله ، حيث كان يضرب أهل العلم وينكل بهم ويهينهم وكذلك ما فعله حسين بن خنزير بإبراهيم الضبي و ابن هذيل ، حيث كان عاملا على القيروان ، قام بقتلهما وربطهما على بغل مسحوبين على وجهيهما ثم أمر بصلبهما [1].

وما فعل أيضا بأبي جعفر محمد بن خيرون الأندلسي القرطبي ، حيث أمر عبيد الله المهدي عامله ابن أبي خنزير بقتله ، فلما أدخل عليه أمر الغلمان بدوس رأسه ، ففعلوا ذلك حتى مات وكان ذلك بسبب جهاده في الدين وبغضه لعبيد الله المهدي وجنوده [2].

ومن بين من نُكّل بهم عروس المؤذن ،بمسجد أبي عياش وكان سبب قتله ، أن شهد عليه بعض المشارقة أنه لم يقل بعد الآذان عبارة "حي على خير العمل" فقطع لسانه ورمي بالرماح بعد أن طيف به في القيروان ولسانه بين عينه [3].

ومن بين العلماء الذين امتد إليهم ظلم العبيديين محمد بن محمد بن سحنون ، حيث تم ضربه وإهانته[4]،ومنهم أيضا أبو عبد الله السدري ، الفقيه العابد ، حيث أنه لما بلغ عبيد الله المهدي أَمر َ بُغضِه له ، والتحريض على الثورة ضده ، أمر بالقبض عليه وقتله [5].

هذا إذن جزء يسير مما ارتكبه العبيديون ، في حق مذهب أهل السنة والجماعة وفي حق علمائه ، وكتب التار يخ شاهدة على هذه الأعمال الشنيعة ، والتي لا تصدر إلا عن الكفرة أعداء الدين ، وهي دليل واضح على أن العبيديين لم يكن همهم إعادة إحياء تعاليم الإسلام الحقة كما كانوا يزعمون ،بل كان هدفهم هدم أركان الدين ومحو مذهب أهل السنة والجماعة من قلوب سكان المغرب وإحلال مذهبهم المستحدث مكانه.

---

[1]-ابن عذارى، المصدر نفسه، ج 1ص 155.

[2]-أبو بكر المالكي:رياضالنفوس، ج2،تح: بشير البكوش،مرا: محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط2، 1994م، ص ص 53-54.

[3]-الخشني:طبقات علماء افريقية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ت، ص 232.

[4]-أبو بكر المالكي، المصدر السابق، ص 155.

[5]-المصدر نفسه، ص171.

رد فعل أهل السنة اتجاه السياسة العبيدية :

رأينا في ما سبق ذكره بعض ما ارتكبه الشيعة العبيديين من أعمال منكرة ضد مذهب أهل السنة والجماعة ، ومحاولة طمس معالمه ، ومحوه من الوجود لهذا كان لزاما على أهله وبخاصة العلماء منهم

أن يكونوا حصونا منيعة ، تقف في وجه المد الشيعي الاسماعيلي ، وأفكاره الهدامة وفي ما يلي ذكر لبعض المواقف المختلفة للعلماء ضد سياسة العبيديين ، اتجاه مذهب أهل السنة .

فمن بين العلماء الذين وقفوا ضد نشاط العبيديين ، نذكر أبا يوسف جبلة بن حمود بن عبد الرحمن ،[1]كان من أجل ّ علماء عصره وأزهدهم في الدنيا ، كان يسكن قصر الطوب، مرابطا فيه فلما دخل العبيديينإلى افريقية وملكوها ، ترك ذلك الموضع ودخل إلى القيروان وأقام بها ، كل ذلك من أجل حماية المسلمين من العبيديين لأنه كان يرى خطرهم أكبر من خطر الروم[2] .

ويروى أنه لما حضر أول خطبة للعبيديين في جامع القيروان جلس على المنبر ، فسمع خطبتهم فلما سمع ما لا يجور سماعه قام كاشفا على رأسه حتى رآه جميع من حضر ومشى إلى آخر باب في الجامع وهو يقول "قطعوها قطعهم الله " فمن ذلك الوقت ترك العلماء حضور جمعتهم ، فكان أول من نبه إلى ذلك.

وجاءه يوما رجل يبلغه أمرا من القاضي المروذي ،بأن يسلم في الصلاة تسليمتين ، وأن يقرأ "باسم الله الرحمن الرحيم "وان يقول في الأذان " حي على خير العمل" فأجابه جبلة بقوله "مر قبحك الله وقبح من أرسلك " ، فنقل ذلك الرجل للمروذي مقالته، فعنفه المروذي وقال له أتتعرض بي لدعاء الأولياء[3].وفي هذا دليل على أن العبيديين كانوا يخشون العلماء أكثر من خشيتهم الجيوش والعساكر.

1-ابن فرحون (إبراهيم بن نورالدين): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تح : مأمون الجنان ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1 ، 1996 م، ص170.

2-المالكيالمصدر السابق، ص 37.

3 – نفسه، ص –ص 41-44.

ومن العلماء الذين تصدوا بعلمهم للعبيديين الشيعة ، أبو عثمان سعيد بن محمد بن صبيح الغساني حيث كانت له مناضرات عديدة مع العبيديين ، وعلى رأسهم عبيد الله المهدي ، وأبو عبد

الله الشيعي [1] فكان يفحمهم بالقول الفصل ، ويردهم على أعقابهم خائبين ، ولا يخشى في الحق لومة لائم ، ولا غضبهم الذي كانوا يسلطونه على العلماء وأهل الفضل .

ومن الذين كان العبيديين يخشونهم خوفا من دعائهم المستجاب، أبو جعفر القمودي الذي كان مقيما بقصر زياد، وحدث أن أمر عبيد الله المهدي بإخلاء هذا القصر، من المرابطين الذين كانوا فيه وجعله مخزنا لعدة الحرب، فلم يترك فيه إلا أبا جعفر القمودي ، فإنهم لم يتجرءوا عليه فأقام به حتى خرج بنفسه [2].

ومن العلماء الذين كانوا يجاهرون بني عبيد بالعصيان ، ويخالفون أوامرهم ،أبو بكر محمد ، المعروف بابن اللباد، كان فقيها ،جليل القدر ، عالما زاهدا ومن كثرة ما قام به من أعمال ضد العبيديين منعوه من الإفتاء والسماع والتدريس ، غير أنه كان يفعل ذلك سرا، وبقي على هذا الحال إلى أن مات [3].

وكان بعض العلماء قد أعلنوا الجهاد ضد عبيد الله المهدي وشيعته ، ومنهم أبو عبد الله السدري، والذي قاد أهل إفريقية للثورة والجهاد ضد عبيد الله المهدي ،ترصده وأمر بقتله [4].

ومن العلماء الذين رفعوا السيف في وجه العبيديين أبو الفضل الممسي، حيث آثر الدخول مع أبي يزيد الخارجي في حربه ضد العبيديين لأنه كان يعتبر الخوارج من أهل القبلة ،ولا يزول عنهم اسم الإسلام بينما جعل العبيديين في منزلة المجوس ورأى وجوب مساندة أبي يزيد في ثورته ، وقد استشهد هو وخمسة وثمانون رجلا في معركة وادي المالح [5].

1- المالكي ،المصدر السابق ، ص ص 58-59.

2-المصدر نفسه ، ص 222 .

3-المصدر نفسه ، ص 287.

4-المصدر نفسه ، ص ص 170-171.

5- فرحات الدشراوي ،المرجع السابق ، ص 261 .

ومن الذين حاربوا مع أبي يزيد :أبو العرب تميم ، وأبو سليمان ربيع بن أبي سليمان القطان ، وأبو عبد الملك مروان ،وأبو إسحاق السبائي، وغيرهم كثير ،وكان رأيهم مثل رأي أبي الفضل الممسي [1].

كان هؤلاء العلماء يرون في وجود الشيعة العبيديين في بلاد المغرب الإسلامي خطرا على العقيدة السنية ، وكان لابد لهم من اتخاذ مواقف حاسمة ، وقد اختلفت طرق مقاومتهم للمد الشيعي فمنهم من ناظر علماء الشيعة ، ومنهم من حمل سيفه وانضوى تحت راية الجهاد وساهموا بذلك في زعزعة الكيان العبيدي .

[1]-المالكي،المصدر السابق، ص309.

خاتمة

خاتمة :

بعد استعراضنا للموضوع نخلص إلى بعض النتائج والمتمثلة فيما يلي :

- إن تفكك وحدة بلاد المغرب السياسية وتشكل دويلات إقليمية على أساس من المرجعية المذهبية انقسمت فيها إلى سنية وشيعية وخارجية بشقيها إباضية وصفرية ، حيث أن الخلافات المذهبية كانت من عوامل سقوط تلك الأنظمة السياسية .

- لقد انتشرت المذاهب الدينية والفرق السياسية ببلاد المغرب منذ فترة مبكرة ،وكيف أن نشاطها المكثف ساهم في أن يكون لكثير منها سند سياسي تعتمد عليه لنشر أفكارها وزيادة أفراد أتباعها .

- إن للتشيع جذورا غير إسلامية خاصة في الديانة اليهودية والمجوسية وأن كثيرا من المعتقدات الشيعية ما هي في الحقيقة إلا صياغة جديدة للخرافات والأساطير الأجنبية ، وهنا تبرز شخصية ابن سبأ وحقيقة أعماله التي أفضت إلى ظهور التشيع على أساس من الغلو الشديد في آل البيت لا حبا فيهم بل كيدا لهم ووقيعة وطعنا في الدين .

- تميزت الإسماعيلية عن غيرها من الفرق الشيعية بأنها تمكنت من جمع شتات الفرق الشيعية المتطرفة الأخرى واستطاعت أن تكو ّن منها أصلا وأساسا لحركتها الدعوية السرية الهادفة لتأسيس دولة شيعية كبرى تسيطر على العالم الإسلامي .

- من خلال مناقشتنا لمسألة نسب العبيديين ،وطرح الآراء المؤيدة و المعارضة ، ترجح لدينا أن عبيد الله المهدي ينسب إلى أسرة يهودية ، ويؤيد ذلك ما قام به من أعمال تجاه أهل السنة كقتل العلماء والمعارضين له ،إضافة إلى لاستباحته لمختلف المحرمات ، فكل ما قام به يتنافى مع مكانة وقدر أهل البيت .

- لقد انخدع سكان المغرب بالأفكار التي طرحها دعاة الإسماعيلية ،وظهر زيفها بعد تأسيس دولتهم ،لذا لاقوا مقاومة شديدة من مختلف طبقات سكانه عجلت برحيلهم .

ملاحق

ـ الملحق الأول:

الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر كلمة التشيع ومشتقاتها

- سورة الأنعام –

ر عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ
عْضَكُمْ أَوْ أُلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ".

الآية /65

قُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ
يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ " .الآية (159)

- سورة الحجر –

لَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ " الآية/10

- سورة مريم –

ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا"الآية/69

- سورة النور –

ذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا
ةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ."الآية/19

- سورة القصص-

عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ
سْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ". الآية/4

وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ
شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ
هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ". الآية/ 15

-سورة الروم-

ين َ فَرَّقُوا دِينَهُ- يقولوالله كتعالى:"شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ".الآية/32

- سورة سبأ -

بَينَ ْ مَا يَشْتَيقولُولله تعالى:"يلَ فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي
شَكٍّ مُرِيبٍ ". الآية/ 54

- سورة الصافات -

وَ إِيقَولهِ اللهُ تعالى:"يعَتِهِ لإِبْرَاهِيمَ ". الآية /83

- سورة القمر -

وَ لَقَدْ أَهْلَكْنَيقولَا اللهُ تعالى:"ثَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ". الآية/51

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم

أ * قائمة المصادر:

1- ابن الأثير (أبو الحسن علي بن محمد، ت630هـ/ 1260م): **الكامل في التاريخ** ، تح : أبو الفداء عبد الله قاضي ومحمد يوسف الدقاق ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1987 م .

2- ابن الأثير : (أبو السعادات المبارك بن محمد ،ت630هـ/ 1260م) : **النهاية في غريب الحديث و الأثر** ، تح، محمود محمد الطناحي والطاهر احمد الزاوي،ط1، المكتبة الإسلامية،بيروت ، 1963م .

3-الأسفرايني(أبو المظفر شهفور بن طاهر بن محمد، ت471هـ/1078م) : **التبصير في الدين وتميز الفرق الناجية عن فرق الهالكين** ،تح :كمال يوسف الحوت، عالم الكتب ،بيروت ط1 ، 1983 م.

4-الأشعري (أبو الحسن علي بن إسماعيل، ت 304هـ/942م) : **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين** ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ط1، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، 1950م

5-البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة): **الجامع الصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه** ، تح : محب الدين الخطيب وفؤاد عبد الباقي ، ط1، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1400 هـ .

6 -بدر الدين بن قاضي شهبة : **الكواكب الدرية في السيرة النبوية** ، تح : محمد زايد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، 1981م.

7-البغدادي(أبو منصور عبد القادر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي ،ت429 هـ /1037م) : **الفرق بين الفرق** ، تح : محمد عثمان الخشت ، مكتبة ابن سينا، القاهرة ،1988م.

8 -البكري (أبو عبيد) : **المغرب في ذكر افريقية والمغرب**،دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1987م.

9-ابن تيمية (أبو العباس احمد بن عبد الحليم ت 728هـ/1328م): **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية** ، تح: محمد رشاد رفيق سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، ط1، 1986 م .

10- ابن الجوزي(أبو الفرج عبد الرحمن بن علي،ت 597هـ/1201م): **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**،تح: محمد عبد الكريم كاظم ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1987م

11-ابن حجر (أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاي، ت852هـ/ 1449م): **تهذيب التهذيب** ، تح، إبراهيم الزبيق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، دت .

12-ابن حجر (شهاب الدين أحمد بن علي العسقلايت852هـ/ 1449م):**الإصابة في تمييز الصحابة** ،دار الكتاب العربي ،بيروت ، د ت .

13-ابن أبي الحديد (أبو حامد عز الدين هبة الله ب محمد،ت656هـ/1258م) : **شرح نهج البلاغة** ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت، ط1، 1987 م.

14- ابن حزم (أبو محمد علي بن محمد ت456هـ/1064م):**الفصل في الملل والأهواء والنحل**،تح: محمد إبراهيم نصر، ، دار الجبل ، بيروت ط2 ، 1996م

15- ابن حنبل (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني ت 241هـ/855م): **المسند** ، تح أحمد محمد شاكر وحمزة أحمد الزين ، دار الحديث ، القاهرة ، ط1 ، 1995م

16- ابن حوقل (أبو قاسم محمد النصيبي ت بعد 367هـ/بعد977م): **كتاب صورة الأرض** ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1992م .

17- الخشني (أبو عبد الله محمد بن الحارث ابن أسد ،361هـ/971م) : **طبقات علماء افريقية** ، دار الكتاب اللبناني ،بيروت ، د ت .

18- ابن خلدون(عبد الرحمان بن محمد ت 808 هـ/ 1406م) : **المقدمة** ، ضبط : خليل شحادة ، مرا :سهيل زكار، دار الفكر ،بيروت ،2001 م.

19- ابن خلكان (أبو العباس احمد بن احمد) :**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تح، إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، دت.

20- الداعي عماد الدين القرشي (إدريس ابن الحسن ابن عبد الله ،ت872هـ/1467م) :**تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب** ، **القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار** ، تح :محمد اليعلاوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط1 ، 1985م.

21- الذهبي (أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان بن قايماز ،ت 748هـ/1347م):**العبر في خبر من غبر** ، دار الكتب العلمية ،ط1 ، د ت .

22- الرازي (أبو حاتم أحمد بن حمدان ابن أحمد الليثي،ت322 هـ/934م) : **كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية** ، تح، عبد الله سلوم السامرائي ،د م ن ، دت .

23- أبو زكرياء(يحي ابن أبي بكر ،ت 471هـ/1078م) : **سير الأئمة وأخبارهم** ،تح : إسماعيل العربي ،الجزائر ، المكتبة الوطنية ، ط1 ،1979م.

24- ابن سعد (أبو عبد الله محمد بن سعد، ت230هـ/845م):**كتاب الطبقات الكبير** ، تح:علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط1،2001م.

25- السمعاني :(أبو سعد الكريم بن محمد بن منصور الماروزي562هـ/1167م):**الانساب**، تح : عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، ط1، 1988م.

26- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان ت911هـ/ 1505م):**تاريخ الخلفاء** ، دار ابن حزم ، بيروت،ط1 ،2002 م .

27 - الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد، ت548هـ/1153م) : **الملل والنحل**، تح : أمير علي مهنا، وعلي حسن فاغور، دار المعرفة ، بيروت ،ط3، 1993 م.

28-الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ت310هـ/923م): **تاريخ الرسل والملوك** ، دار المعارف، مصر ، 1960م .

29 -الطبري(أبو جعفر محمد بن جرير،ت310هـ/923م): **جامع البيان في تفسير القران** ، تح: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة، دمشق،ط2000،1م .

30- ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله ،ت463هـ/1071م): **الاستيعاب في معرفة الاصحاب** ، تح: عادل المرشد ،ط1 دار الاعلام ،عمان،2002م .

31- ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله ،ت463هـ/1071م) : **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** ، تح : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط 1 ، 2000م

32- ابن عذارى المراكشي(أبو العباس أحمد بن محمد ،ت695هـ/1296م): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تح: ج.س كولان وليفي بروفنسال ، بيروت ، دارالثقافة ، ط3 ،1983م .

33- الغزالي(أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي ،ت 505هـ/1111م) :**فضائح الباطنية** ،اعتنى به : محمد علي القطب ،المكتبة العصرية ، بيروت ، 2001 م ة.

34-الفراهيدي (الخليل بن احمد، ت170هـ/786م):**كتاب العين** ،تح: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، ، بيروت،ط1 ،2003م

35- ابن فارس(أبو الحسين احمد بن زكرياء ،ت395هـ/1004م):**معجم مقاييس اللغة** ، تح :عبد السلام هارون ، دار الجبل الجديد، بيروت ،لبنان، ط1، 1991م .

36- ابن فرحون (إبراهيم بن نورالدين): **الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب** ، تح : مامون الجنان ،بيروت ،دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1996 م.

37-القاضي النعمان (أبو حنيفة محمد بن منصور بن حيون التميمي، ت363ه/974م): **كتاب المجالس والمسايرات** ، تح:محمداليعلاوي وآخرون ، ، دار المنتضر ، بيروت ،ط1 ،1996م.

38- المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد ،ت 484ه/1091م): **رياض النفوس** ، تح : بشير البكوش ، مرا :محمد العروسي المطوي ، بيروت دار الغرب الإسلامي ، ط2 ، 1994م.

39- المسعودي(حسين بن علي) **:مروج الذهب ومعادن الجوهر** ،مراجعة :كمال حسن مرعي،المكتبة العصرية ،بيروت،ط1، 2005 م.

40-المقريزي(أبو العباس أحمد بن علي ،ت 845ه/1441م) : **المقفى الكبير** ، تراجم مغربية ومشرقية ، تح : محمد اليعلاوي، دارالغرب الإسلامي، ط1 ، بيروت ،1987م.

41-ابن المنظور(أبو الفضل محمد بن كرم،ت711ه/1311م): **لسان العرب**، تح :علي شبري، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،ط1، 1988م .

42-النوبختي (أبو محمد الحسن بن موسى، 310ه/922م) : **فرق الشيعة** ، تح :عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، القاهرة ،ط1، 1992 م .

43-ياقوت الحموي (شهاب الدين عبد الله بن عبد اللهالرومي البغدادي،ت626ه/1229م) :**معجم البلدان** ،دار صادر ، بيروت، 1977م .

44- يحي بن حمزة العلوي(المؤيدبالله) : **الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام** ، تح :فيصل عون وعلي سامي النشار ، منشآت المعارف ، الإسكندرية ،1966م.

ب * المراجع :

45- أحمد أمين: **فجر الإسلام** ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط10، 1969م .

46- برنارد لويس : **أصول الاسماعلية والفاطمية والقُرمطية** ، تر :خليل أحمد خليل ، دار الحديث،د م ن،ط1 ، 1980م .

47-بسمة بنت أحمد بن محمد جستنية :**أثر الديانات الوثنية على عقائد الباطنية** ، رسالة دكتوراه ،إشرف محمد عمر محمد حسين ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ،1425 هـ.

48- بوبه مجاني : **النظم الإدارية في بلاد المغرب خلال العصر الفاطمي** ، رسالة دكتورة ، إشراف محمود إسماعيل عبد الرزاق ،معهد العلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ جامعة قسنطينة ، الجزائر ، 1995م

49-بوزياني الدراجي : **دولة الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس** ، دار الكتاب العربي ،الجزائر ،2007م.

50- التهامي إبراهيم :**جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة**– دراسة في الصراع العقدي في المغرب العربي من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس ،مؤسسة الرسالة ناشرون ،سوريا ،ط1 ،2005م .

51- حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف: **عبيد الله المهدي إمام الشيعة الاسماعلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب** ،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، 1947 م .

52- حسين مؤنس:**معالم تاريخ المغرب والأندلس**،مكتبة الأسرة ، د م ن ، ط 1، 2004 م .

53- ساعد خميسي :**مدخل إلى الأسس العقدية للدولة الفاطمية من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي** ، دار البهاء ، الجزائر ، ط1، 2007م.

54-سعد رستم : **الفرق والمذاهب الإسلامية منذ بدايات النشاة** ، التاريخ العقيدة ، التوزع الجغرافي ، الأوائل للنشر والتوزيع ،سوريا، ط 3،2005 م.

55-سعد زغلول عبد الحميد :**تاريخ المغرب العربيالفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين** ، دار المعارف ،الإسكندرية ،د ت .

56- سليمان عبد الله السلومي : **أصول الاسماعلية ،دراسة ، تحليل ، نقد** ، دار الفضيلة ، الرياض، ط1، 2001م.

57- عبد الله محمد جمال الدين : **الدولة الفاطمية وقيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع هجري مع عناية خاصة بالجيش**، دار الثقافة، القاهرة ، ط1 ،1991م

58- عبد المنعم الحنفي **: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**، دار الرشاد، القاهرة، ط1 ،1993م.

59- عبد المنعم ماجد :**ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها بمصر** ،دار الفكر العربي، القاهرة ،ط4 ، 1994م.

60- علاوة عمارة: **انتشار المذهب المالكي ببلاد المغرب الأوسط** ، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والمغرب الإسلامي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2008 م .

61- فرحات الدشراوي :**الخلافة الفاطمية بالمغرب (296هـ -365هـ/909م-975م)**، التاريخ السياسي والمؤسسات ، تر: حمادي الساحلي ، بيروت ،دار الغرب الإسلامي ، ط 1، 1994 م.

62- لقبال موسى: **دور كتامة في تاريخ الدولة الفاطيمة منذ تاسيسها الى منصف القرن الخامس هجري** ، 11 م،الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط 2 ، 1973م

63- لقبال موسى : **المغرب الإسلامي** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، ط2 ، 1981م.

64- محمد أبو زهرة :**تاريخ المذاهب الإسلامية** (في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية)، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د ت .

65- محمد أحمد عبد القادر :**الأصيل والدخيل في الفكر الإسلامي** ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 2005 م.

66- محمد الحسين آل كاشف الغطاء : **أصل الشيعة وأصولها مقارنة مع المذاهب الأربعة** ،دار الأضواء، بيروت ،ط1، 1990م.

67- محمد سهيل طقوس: **تاريخ الفاطميين في شمال إفريقيا ومصر وبلاد الشام** ، دار النفائس، بيروت ،ط2 ،2007 م.

68- محمد سهيل طقوس: **التاريخ الإسلامي الوجيز** ، بيروت ، دار النفائس ، ط3 ،2006 م.

-محمد صبحي : **نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشرية** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1991 م.

69- محمد طه الحاجري : **مرحلة التشيع في المغرب العربي وأثرها في الحياة الأدبية** ، دار النهضة العربية ، بيروت،ط1، 1983م.

70-محمد فؤاد عبد الباقي :**المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم** ،دار المعرفة ،بيروت ، ط4، 1994م.

71- محمد ولد داده : **مفهوم الملك في المغرب(من انتصاف القران الأول الى انتصاف القرن السابع) دراسة في التاريخ السياسي**،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،ط1 ، 1977م.

72- محمود إسماعيل عبد الرزاق :**الحركات السرية في الإسلام** ، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ، ط6، 2006 م .

71- محمود إسماعيل عبد الرزاق :**الخوارج في بلاد المغرب** ،دار الثقافة ،الدار البيضاء،ط2 ، 1985م.

73- محمود المراكبي :**ظاهر الدين وباطنه** ، دار الطباعة والنشر الإسلامية ، القاهرة ، 1996م.

74- مصطفى غالب ،**أعلام الإسماعيلية** ، منشورات اليقظة العربية .بيروت 1964م .

فهرس الموضوعات

مقدمة :

مدخل :الجذور التاريخية للتشيع 1- 4

الفصل الأول:تاريخ التشيع وأصوله 5-32

المبحث الأول :ماهية التشيع..... 5

أ - الشيعة لغة:.....5-10

ب - الشيعة اصطلاحا:.....11-13

المبحث الثاني :أهم فرق الشيعة.....14-15

- تسميات الاسماعلية : 17

أ *القرامطة :.....19

ب*الباطنية:..... 20

ج* السبعية:.....21

د*المحمرة :.....21

ه*التعليمية:.....21

و*الخرمية:.....21

ز*:الرافضة:.....22

المبحث الثالث:بداية الدعوة الإسماعيلية في المغرب الإسلامي.....23-32

أ -دور أبي سفيان والحُلواني في نشر المذهب الاسماعيلي :.....23-26

ب - دور أبي عبد الله الشيعي في تأسيس الدولة العبيدية :.....27-32

الفصل الثانـــي:العبيديو ن في نظر أهل السنة 34-53

نسب العبيديين.....34

المؤيدون من السنة 34-36

أ-الاسماعليون المؤيدون لنسب عبيد الله 37

ب- الآراء المعارضة لصحة نسب عبيد الله المهدي 38-39

المبحث الثاني :أفكار ومعتقدات العبيديين 40

1-مسألة الإمامة.....40

*دوري الستر والظهور.....41

*إمامي الاستقرار والاستيداع.....43

2- العصمة 44

3-مسألة التأويل الباطني 45

-مسألة توحيد الأسماء والصفات.....46

المبحث الثالث : مقاومة أهل السنة للعبيديين الشيعة 47-53

-رد فعل السنة اتجاه السياسة العبيدية.....51-53

- خاتمة 55

-ملاحق.....56

-قائمة المصادر والمراجع 61

-فهرس الموضوعات 70